10me Année No. 475

Lundi - 10 - 8 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٧٥ «القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٣٦١ — الموافق ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٢» السنة العاشرة

الفهرس

سفارة «الرسالة»

للأستاذ عباس محمود العقاد

أعجلني السفر — وابتغاء القرار بعد السفر — أن أكتب إلى الرسالة في موعد كتابتي إليها . وقد فاتني أن أكتب إليها ، ولم يفتني أن أذكرها ؛ فليس بيدي ذلك وكل من لقيت مذكر بها ، حتى في وعثاء الطريق

برح القطار القاهرة ، فلم يمض غير قليل حتى أثار علينا من العثير ما يملأ الخياشيم ويوشك أن يملأ الصدور ؛ ووجدتني مرة أخرى في حياتي أوازن بين منفذ مفتوح وغبار ثائر ، وبين منافذ مغلقة وجو رائق . ولا صعوبة في الموازنة إذا كان الجو الذي يثور فيه الغبار جو تفكير وشعور وارتياء ، فالغبار الثائر هنا أرحم وأدنى إلى الاختيار

ولا صعوبة في الموازنة كذلك إذا كان الجو الذي يثور فيه الغبار جو خياشيم وصدور ؛ فالجو الرائق هنا هو الأرحم والأدنى إلى الاختيار ، وإن ضاقت الصدور بالحر والحرج ؛ فضيق الصدور في الواقع أهون من ضيق الصدور في المجاز

أغلقت النافذة واسترسلت في نسق من هذا التفكير أدري كيف بدأ ولا أدري كيف انتهى ، لأنني ختمته في عالم الأحلام ، ونمت والضجة من حولي وقد كان النوم عصياً ومن حولي السكينة والقرار

ثم مضى القطار لا أسأله أين مضى ولا يسألنى أين مضيت ؛ حتى أشرقت الشمس على معالم الإقليم القنائى الذى يصح أن أعيد فيه ما قاله ابن الرومى :

فإذا تمثل فى الضمير رأيته   وعليه أغصان الشباب تميد

لأننى قضيت فيه أوائل عهدى بالخدمة الحكومية ، ولبثت فيه زمناً أنتظر التثبيت فيحول بينى وبينه عيب واحد ياله من عيب ! وهو أننى دون الثامنة عشرة بسنتين

وأطلت أنظر الثامنة عشرة التى انتظرتها هنالك فترة من تينك السنتين ، وأطلت النظر فى مكانى . وحسبنى بعض الرفقاء فى القطار : هل من خدمة ؟ ثم أسرع قائلاً : لا تؤاخذنى أن أتطفل عليك بالسؤال فإننى لست بمتطفل فى الحقيقة ! لأننى أعرفك منذ عهد بعيد : ألست فلاناً ؟ إننى ليسرنى يا سيدى أن أؤدى لك بعض الخدمة التى أستطيعها ، فهى دَيْنٌ لك علينا أجمعين

قلت : يخيل إلى أننى أنا أيضاً أعرفك . ألست من برقة ؟

قلت ذلك لأننى علمت أن فى القطار نخبة من سراة برقة وأدبائها ، وعرفت بلده من لهجته التى يسهل تمييزها بين لهجات مغربية عديدة لطول ما تحدثت إلى أبنائها فى الصحراء

فقال : نعم !

وبدأ الحديث فى الأدب

وعطف بعد هنيهات إلى الرسالة وموضوعاتها وكتابها ، فإذا صاحبى ملم بأدب مصر فى هذا العصر إلماماً يندر بين شبان من المصريين . ولحق به أصحاب من قومه يكبرونه سناً ويشبهونه كياسة وأدباً ، فإذا هم ملمون بشئون مصر العامة أحسن إلمام يتاح لغريب عنها ، وإن كان اهتمامهم بالقادة والرؤساء أوفر من اهتمامهم بالكتاب والشعراء

وإذا فى برقة وطرابلس أحزاب لأدباء مصر وأحزاب لقادتها السياسيين ، ومساجلات وفكاهات لا نسمع بمثلها فى مصر ، وهى أحق شىء أن نستمع إليه

ولم أشأ أن يكون الحديث كله عن مصر وأدبائها ، فسألته عن برقة وأدبائها ، وما فيها من شعائر الحركة الأدبية ، ولا سيما بعد احتلالها

فراعنى أن أسمع شعراً حسناً ينضح بالشاعرية المطبوعة ، ويجرى فى صيغة عربية سائغة ، وما سمعت بأسماء قائليه قبل ذلك وإنهم لأولى بالذكر من كثيرين

أنشدنى قصائد شتى لشاعرهم رفيق المهدوى ، فاستزدته وقلت له : إنكم لعلى حق أن تفخروا به وأن تذكروه باسم « شاعرنا » كلما ذكرتموه ، فرب قصيدة من هذه القصائد التى سمعتها هى أنفع فى التعريف بكم والإصغاء إلى قضيتكم من دعاية الساسة الذين يجهلون الدعوة ولا يوجهونها إلى أحسن الأسماع وأصدق القلوب

ومما أنشدنيه له قصيدة على وزن جديد يقرب من الوزن الذى اختاره الزهاوى لقصيدته :

ويلا يا ويلا ! ما أقوى السيلا
ليـــلى سلّينى سلينى ليـــلى !

فقال فى وصف الشاعر :

كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوّار
إن رفرف كالواقف أو حوّم أو طار

* * *

لا يقنع بالورد ولا زهر النسرين
فيميل من السرو إلى شجر المرسين
كالظامئ يتلهف واظمأ المسكين !
لم يرو صدى الغلة من نطف الأزهار

* * *

ما لاح له زهر إلا وتمنـــاه !
كم صادف ما يحذر من خادع مرآه
« يحذره حيناً ويعود فيهواه »(1)
قل واهاً للشاعر من واه محتار !
كالنحلة فى الروضة تعبث بالنوار

وأنشدنى أبياتاً له فيها مداعبة وشكاية ، وقد نفى من وطنه وكتب إلى بعض إخوانه :

بعد السلام وتقديم احتراماتى   أهديك يا سيدى موسى تحياتى

إلى أن يقول :

والله ما باختيارى أن أفارقه   لو لم ينغصه حكم الظالم العاتى
فارقت موطن آبائى على مضض   ممــا تجرعت من هم وويلات
تأرتنى عيون القوم ترصدنى   تحصى خطاى فتحصيها خطيئاتى
وما جنيت سوى إنكار منكرهم   بعذودى فتغالوا فى معاداتى !

وظل ينشدنى للمهدوى وزملائه وأستزيده ، لأعرف ليبيا

(1) نسى الراوية هذا البيت فأتممته من عندى

حقًّا ، وقد عرفتها حقًّا ، وقلت لأصحابى : إن ليبيا حية وفيها من يعبر عنها هذا التعبير . فاستوصوا بشعرائكم خيراً ، فإنهم لأدل عليكم وعلى قضيتكم من جميع ما عرفناه عنكم

وعبر القطار بأسوان عاجلاً ، فإن كنت قد أطلت النظر عند (قنا) لأرى الثامنة عشرة وما دونها ، فقد أطلت النظر إلى أرباض (أسوان) لأرى السادسة والخامسة وما دونهما ... فرأيت حتى استوفيت

وتبيت الباخرة على النيل بين الشلال وحلفا ليلتين

فى تينك الليلتين كان السمر إلى هزيع من الليل عربياً فى كل فن من فنونه ، فما أحسب أن أمراً يهم العرب قاطبة قد تركناه فى سمرنا فلم نعرج عليه ولم نطل الوقوف عنده .

ولم يرعنا مما ينغصنا إلا صوت طفل صغير من الليبيين يتكلم الإيطالية ، لأنهم فرضوها على الصغار وأبعدوا ما بينهم وبين التمكن من العربية بمسافات وآفاق .

فعدنا إلى حياة اللغة العربية ، وإلى مهمة أدباء العرب وصحافة العرب ، ولا سيما الصحافة الأدبية

ثم وصلنا إلى ما قبل حلفا وانتظرنا فى الباخرة إنجاز مراسم الدخول والحيطة الصحية .

فإنى لأنظر من باب المقصورة إلى النيل إذ أقبل نفر من الفتيان الذين يلوح عليهم أنهم طلبة وموظفون . فسألونى : أأنت فلان ؟ قلت : نعم . كيف عرفتم ؟ فابتسموا وقالوا : لا تؤاخذنا إن قلنا من صور المجلات ، ولا سيما الفكاهية !

قلت : يا أصحابى إن هذا لا يرضينى أو لا « يعلقنى » كما يقول الأوربيون . . . أو ترون الشبه قريباً بينى وبين تلك الصور إلى هذا الحد ؟ قال قائل من الواقفين حولنا ليرضينى أو يعلقنى على حسب ذلك التعبير : بل هى مبالغة الرسامين فى بعض معارف وجهك المميزة لك قد دلتهم عليك .

وما هو إلا أن فرغنا من شأن الباخرة وانتقلنا لقضاء الليل فى مركبة القطار حتى كان أول حديث طرقه هؤلاء الفتيان ومن صحبهم بعد ذلك حديث الرسالة وآخر المساجلات الأدبية فيها .

وبدا لى فى الخرطوم كذلك أن هذه المساجلات تعقد حولها حلقات مختلفات من المتشيعين لهذا الفريق أو لذاك ، وبدا لى منذ أول الطريق أن أدباء ليبيا والأقطار العربية والسودان يأخذون علينا أنهم يعرفوننا ولا نعرفهم ، ويتتبعون أخبارنا ولا نتتبع أخبارهم ، وأن الأديب منهم يستطيع أن يحدثنا عن جميع كتابنا وشعرائنا ولا يستطيع أحد منا أن يحدثهم عن كتابهم وشعرائهم ، وإن كانوا جدراء بالحديث .

وهذا كله صحيح ولكن السبب الذى يردونه إليه غير صحيح ؛ فالمصريون لا يفوتهم ما يفوتهم من أدب ليبيا والأقطار العربية والسودان لأن اهتمامهم بالعرب أقل من اهتمام العرب بمصر ، كلا وأقولها عن يقين ، وإنما يفوتهم ما فاتهم لأن صحف مصر تصل إلى كل مكان فى بلاد العربية ، ولا يصل إلى مصر من صحف تلك البلاد إلا القليل

ويخطر لى فى هذا الصدد أن صديقنا الأستاذ الزيات قد فكر فى تخصيص أعداد لكل أمة من أمم الضاد يحيط فيها بشئون تلك الأمة أدباً وثقافة ومرافق أخرى ؛ فإذا مضى فى تحقيق تلك الفكرة فقد أتم سفارة الرسالة فأصبحت لها السفارة المزدوجة بين مصر وجاراتها وأخواتها ، فتسفر للمصريين عندهم ، وتسفر لهم عند المصريين ، وتعمل فى وحدة العرب ما لا يرجى أن تعمله السياسة ، لأنها تفرق ولا تؤلف ، وتلتوى ولا تستقيم

أعداد الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

* * *

هذا بعض حديث تلك « السفارة » فى رحلة عاجلة بين القاهرة والخرطوم . ولو شئت لطال وطال ، لأنه حديث موصول يتجدد كل أسبوع ، بل كل يوم اجتمع فيه ندى من القراء والأدباء ، وهم يجتمعون هنا عامة الأيام

لكننى أختمه الآن بما لا يخرج عنه من مساجلات الرسالة أيضاً ؛ فقد سئلت هنا رأيى فى مناقشات بعضهم لى حول رسالة الغفران وصداقات الأدباء

فأما رسالة الغفران والشبه فى محاوراتها بين ما كتبه أبو العلاء وكتبه لوسيان فلست أنوى أن أعود إليه وقد أغنانى عن العودة إليه ما كتبه الأديب الجبلاوى حين سأل المعترض أن يذكر أحداً غير لوسيان تقدم المعرى بذلك الحوار . أما رحلات الجنة والنار فنحن قبل عشرين سنة قد ذكرنا وأكدنا أنها ليست بالشىء الجديد

شـــبان اليوم الجديد
في مصر المحروسة(*)
للدكتور زكي مبارك

من عادة المربين والمصلحين أن يُكثروا من اللوم والتثريب على أبناء الجيل الجديد ، ليصوروا عيوبهم تصويراً يخوّفهم عواقب التهاون والتفريط في حقوق الأدب والأخلاق

وتلك وسيلة صحيحة من وسائل التهذيب ورثناها عن الأسلاف ، ولا بأس بالاعتماد عليها من حين إلى حين ، إذا سلكنا في الدعوة إلى الأدب والأخلاق مسلك الترهيب ، وهو مسلك مطروق منذ أجيال طوال

ولكن التجارب علمتني أن الترغيب أنفع من الترهيب ، ومن تلك التجارب عرفت أن التنبيه إلى القُوى النافية في صدور الشبان قد يدلهم على حقائق أنفسهم فينقلهم من حال إلى أحوال

والحق أن الشاب المصري خُلِق ليكون رجلاً عظيماً ، ومهما أسرفنا في سوء الظن بشبان مصر ، فن المؤكد أنهم بالإضافة إلى أمثالهم في الشرق والغرب أفضل وأشرف ، ومن النادر أن تجد شاباً مصرياً بلا آمال تضيفه إلى أكابر الرجال ، ولذلك شواهد يعرفها من يتصل بشبان « مصر » عن طريق الصحافة أو التأليف أو التدريس

الشاب المصري يبحث في كل لحظة عمن يدله إلى طريق المجد ، ولو نشرتْ الصحف إعلاناً عن كتابين يختص أحدهما بوصف حياة الهزل والمجانة ، ويختص ثانيهما بوصف حياة الجد والرصانة ، لكان الكتاب الثاني هو الكتاب المنشود ، لأن شبان هذه البلاد مفطورون على احترام الأدب السليم من شوائب الأمراض

وآية ذلك أن الذاتية الأدبية تجد أنصاراً من الشبان في كل وقت ، وهم يتحمسون لها تحمساً لا يخطر في البال ، وقد يتسامعون بمقالة جيِّدة ، فيجدُّون في البحث عنها جدًّا يشهد بأنهم من أكابر أهل الأذواق والعقول

أكتب هذا وقد فاضت عيناي بالدمع حين تلقيت خطابات كريمة تصور فرح الشبان بالحديث عن أمجاد مصر المحروسة في القديم والحديث ، وهم شبان كان التاريخ المُغرض حدَّثهم أن مجد مصر ليس إلا أسطورة من أساطير الأولين

وآه ثم آه من التزوير في التاريخ ! !

يا بَنِيَّ الأعزّاء ، تذكَّروا — غير مأمورين — ثم تذكَّروا ...

ومن حبَّات دمي أنظِم عِقد الحديث فأقول :

في جميع الكنائس بالشرق والغرب تجدون صورة « العذراء » تحتضن « المسيح » وهو صبيٌّ في المهد ، فهل تعرفون كيف علتْ تلك الصورة الرمزية ؟

علتها منذ أعوام بأنها تصور لحنان الأمومة الرفيقة ، وجاز عندي القول بأن النصارى من اليونان هم المبدعون لذلك الرمز الدقيق . وهل ينكر أحدٌ فضل البراعة اليونانية على الديانة المسيحية ؟

لا جدال في أن من ابتكر صورة المسيح تحتضنه العذراء كان أعظم مبتكر في تاريخ الأخلاق . ولا جدال في أن تلك الصورة كان لها تأثيرٌ عظيم في عطف الآباء على الأبناء .

ولا جدال في أن تلك الصورة لم تُعرَف قبل ميلاد المسيح ، وقبل أن تتصل مأساته بتاريخ اليونان والرومان ، كما كنت أقول ، وكما كان يجب أن سأقول ، لوطال جهلي إلى آخر الزمان !

(*) كان المصريون يصفون مصر بالمحروسة والمحمية بعد نجاتهم من أخطار الحروب الصليبية

وأما صداقات الأدباء فالمناقشات فيها أعجب وأطرب ! نحن نأخذ على الأستاذ الحكيم أن يضرب لنا المثل بصداقات الأدباء في أوربا لأنها لا تخلو من العلات ، فيجيئنا من يعترض فلا يكون اعتراضه إلا تكريراً لما قلناه ، وهو أن صداقات الأدباء الأوربيين ليست على المثال الذي تصوره الأستاذ الحكيم !

وأعجب من هذا وأطرب أن نشير إلى صداقات الأدباء في انجلترا ونذكر بيرون وشلي فيكون الاعتراض أنهما لم يتقابلا في انجلترا بل تقابلا في إيطاليا ... فهما إذن قد أصبحا من أدباء الأمة الإيطالية وخرجا من عداد الأدباء في الأمة الإنجليزية !

مثل هذا المحال لا نرد عليه ، ولا ننوي بعد اليوم أن نرد عليه . وحسبنا أننا لم نلق من قارئ هنا إلا وقد رد على ذلك الاعتراض بالإعراض

« الخرطوم » عباس محمود العقاد

ولكن الله اللطيف بعباده ، أراد أن يطبّ لجهلي برفق ولطف ، لأني طالب علم ، وطالب العلم لا يخطئه التوفيق !

فكيف اهتديت بعد ضلال ؟

رأيت صورة فى الجزء الثانى من « التاريخ المصرى القديم » لأخى وصديق ، وصاحب الفضل الأعظم على أدبى وبيانى ، عبد القادر حمزة باشا ، وهى صورة تغافل عنها عامداً متعمداً ، لأنتفع بمغزاها بعد أن يموت ، وكان يعرف أنى لن أرثه إلا بالفكر والروح ، وذلك أشرف المواريث

عبد القادر الوفىّ أراد أن يمنحنى فرصة من فرص التحليق فى سماء الفكر والخيال ، فأثبت فى الجزء الثانى من كتابه صورةً أعفاها من التفسير والتأويل ، عن علم لا عن جهل ، لأقول فيها ما أشاء .

فما تلك الصورة الرمزية ؟

هى صورة « إيزيس » وهى ترضع ابنها « حوريس »

وإذا عرفنا أن عبادة إيزيس كانت عقيدة اليونان والألمان والطليان والأسبان والفرنسيس والإنجليز أكثر من خمسة قرون أدركنا أن صورة « العذراء » وهى تحتضن « المسيح » ليست إلا صورة « إيزيس » وهى ترضع « حوريس »

وإذن ؟

وإذن تكون مصر هى التى أبدعت فكرة الأمومة فى الصور المسيحية . ثم ؟

ثم تكون مصر صاحبة الفضل على ما أبدعت صور العذراء من فنون .

عبد القادر لم يلتفت إلى الصورة التى وضعها فى الجزء الثانى من كتابه النفيس ، لأن الموت صرفه عما يريد أن يقول ، أو لأنه أراد أن يترك تفسير المراد من تلك الصورة لأحد أصدقائه الأعزاء

والنتيجة أنه لا توجد صورة للعذراء فى شرق أو فى غرب إلا وهى مستوحاة من صورة إيزيس وهى ترضع حوريس .

ألم أقل لكم إن مصر هى وطن المعانى ؟

من كان يصدّق أن مصر هى الوطن الأصيل للصورة التى يخضع لصولتها الفرنسيس والإنجليز والأسبان والطليان والألمان ؟

لم يكفُر أحدٌ بأقبح مما كفر المصريون ، ولم يؤمن أحد بأوثق مما آمن المصريون ، لأن مصر هى غاية الغايات فى التعصب للكفر والإيمان .

وهل كفرت مصر فى أيامها الخوالى حتى نجمل الكفران طَوراً من أطوارها فى التاريخ ؟

إن القول بتعدد الآلهة كان فى إحدى مراحل الإنسانية صورة من صور الهداية ، وهو لم يصدُر عن عَناد ، وإنما صدر عن يقين ، ولله حكمة عالية فى تنشئة الأفهام على نظام تنشئة الأبدان . فهو يسمو بها رويداً رويداً بترفق وتلطف ، إلى أن تقوى وتستحصد ، ثم يتركها لتصارع وتجالد فى ميادين الزيغ والارتياب .

وتاريخ مصر يشهد بأنها فُطرتْ على إيثار الجد فى تناول المعانى ، فكانت فى عصر الوثنية أعظم أمم الوثنية ، وكانت فى عهد النصرانية أول أمة أرخت بمصارع الشهداء ، فلما هداها الله إلى الإسلام كانت الحافظة الواعية للأمجاد العربية والإسلامية ، ولو قال قائل بأن مصر هى التى وقت العروبة والإسلام من تطاول الغرب وتخاذل الشرق لكان أصدق الصادقين .

إسألوا العلم قبل أن تسألوا التاريخ يحدثكم أن ضياء الشمس فى مصر لا نظير له فى أى أرض ، حتى قيل إنه السبب الأول فى كثرة أمراض العيون بهذه البلاد . واسألوا العلم أيضاً يحدثكم أن الخصب فى أرض مصر يفعل بأهلها ما لا يفعل الجدب ، لأن أبناءها يموتون بالبِطنة ، على حين يموت غيرهم بالجوع .

فما قولكم فى أمة لا تعانى غير كثرة الزاد وقوة الضياء ؟

أكتب هذه الفقرة من هذا المقال فى منتصف الساعة الخامسة من صباح اليوم الثلاثين من يولية ، بعد قضاء نحو ساعتين تحت أزيز الطيارات وضجيج المدافع ، وكان القمر — القمر المصرى — يغمر الليل بنور وهاج يسمح بنظم الخيط فى الإبرة بلا عناء .

أنا لا أبالغ ، فقد بدا لى أن أجرب ذلك فى قمر هذه الليلة ، ولم أفهم كيف تحرم وزارة الوقاية إضاءة المصابيح وقت الغارات فى الليالى المقمرات ، وهى تعلم أن اللئام المغيرين يهديهم القمر بأقوى مما تهديهم المصابيح ؟

وهذا الطيران الذى يهدد مصر بوقاحة ونذالة وسفاهة هو نفسه الطيران المدين أثقل الدَّين لجو هذه البلاد .

هل نسيتم ما حدثتكم به على صفحات الرسالة قبل عامين ؟

كنت حدثتكم أن الطائر المصرى المسمَّى بالحِدأة ـ وهو طيرٌ جارح لا ينجبه غير جوّ مصر ، وإن وُجد بقلة فى بعض الديار الشامية ـ كنت حدثتكم أن الحدأة هى المعلم الأول لعلم

الطيران ، وبها استهدى « مويّار » المسكين ، الذى ظل على سرير الموت ثلاثة أيام بإحدى الغرف السطحية فى شارع الموسكى بالقاهرة ، ولا أنيس لجسمه الميت غير أسراب من الحِدأة تراوحه وتغاديه فى حسرة والتياع ، إلى أن تنبه لموته الجيران

فى ليلتى هذه عانت « مصر الجديدة » من صراع الطيارات المغيرة والمدافعة ما عانت ، مع أن مصر الجديدة هى الوطن لتمثال مويار ، مويار الذى نقل عن « الحدأة المصرية » علم الطيران

فيارب الأرباب ، ما الذى بقى مما طويت عن أوربا من أعاصير الغدر والعقوق ؟

إن الأمم الأوربية تحترم حياد الديار السويسرية ، فهل تعرفون لأى سبب يُحترم ذلك الحياد ، فى تلك البلاد ؟

هل كانت سويسرا مهد موسى أو عيسى أو محمد ؟ هل نشأ فيها بوذا أو كونفشيوس ؟ هل كانت ملاذ آدم حين هبط الأرض ؟

لا هذا ولا ذاك ولا ذلك ، وإنما يحترم زعماء أوربا حياد سويسرا لتكون تلك الديار خزائن أمينة لما يدخرون من نفائس الأموال ، فهم يتضامنون تضامن الجشع لا تضامن الوفاء

فا ضرّهم لو أعفوا مصر من صيال الطيارات ، لأنها الوطن الذى أنجب علم الطيران ؟

ما ضرهم لو تذكروا دَين مصر فى أعناقهم ، وهى أول أمة وضعت التقويم الشمسى ، فعلمت أمم الأرض مواعيد الزرع والحصاد ؟

ما ضرّهم لو تذكّروا أن الفلاحين الذين سُخّروا لحفر قناة السويس ملأوا جيوب الأوربيين بالملايين والبلايين من قطع الذهب الفتّان ؟

ما ضرهم لو تذكروا أننا ما بغينا عليهم ، وأن الفضل يرجع إلينا فى نقل علومهم وآدابهم إلى أقطار الشرق ؟

ما ضرّهم لو تذكّروا أن اليونان الذين علموهم لم يكونوا إلا تلاميذ المصريين ؟ وما ضرّهم لو تذكروا أنهم لم يفكروا فى تخليد عظيم من عظمائهم إلا بوحى من علم قدماء المصريين ؟

سويسرا تتمتع بالحياد الدائم ، لأنها مُستودَع ذخائرهم وكنوزهم ، أما مصر فليس لها فى أذهانهم غير الصور التاريخية ، والويل كل الويل لمن يكتفى بمجد التاريخ !

ولكن مصر ، لو عقلوا ، صاحبة الفضل على أبنائهم فى العصر الحديث ؛ فقد أغنت منهم الألوف وألوف الألوف ، والضيمُ المخوف على مصر لن يُغنى أولئك الأبناء ، ولن تصاب مصر بأعنف مما يصابون ، فليجرب الأوربيون حظهم فى اضطهاد هذه البلاد ، ليروا أن مآلهم إلى الخسران

هل تذكرون قصة « هيس » أحد زعماء الألمان ؟

كان أول من فكر فى الصلح بطريقة جدية فامتطى طيارته من أرض الألمان إلى أرض البريطان ، ليتفاهم مع صديق له هناك ، ثم شاء الحزم الإنجليزى أن يحتاط فأوثقه بالقيود لئلا يكون فى دعوته من المحتالين

فكيف نشأت فكرة الصلح عند « هيس » ؟

تلك فكرة نقلها عن الروح المصرى ، وقد وُلد فى مصر ، ونشأ فى مصر ، محوطاً بالرعاية من جيرانه المسلمين ، ولعله حفظ الآية التى تقول : « وإن جنَحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله » فكان من أخباره فى الاصطدام بالأثرة الأوربية ما كان . وسنعرف جلية هذا الخبر بعد زمن قصير أو طويل ؛ ولكن المؤكد أن نشأة هيس فى مصر هى التى فرضت عليه الشوق إلى الصفاء[1]

أما بعد فأين أنا مما أريد أن أقول ؟

هذا مقال غيرت عنوانه مرتين ، فقد كتبت شطره الأول فى صدر الليل ، وكتبت شطره الثانى حين كانت « نجمة الفجر » توهمنى أنها مصباح أرسلته الطائرات المغيرة لاستكشاف ضمير العداء

وكان لى مع نجمة الفجر تاريخ سجله « الموال » المعروف :

يا نجمة الفجر طُلّى وارجعى روحى
وسلّمى لى على اللّى عندهم روحى

كنت أراعى نجمة الفجر بسبب الحب ، فصرت أراعيها بسبب الحرب ، وإن شقائى ليتمرد كلما تذكرت أن موقفى موقف الشاهدين لا موقف المحاربين

ليس فى نيتى أن أمحو حرفاً من هذا المقال ، لأنى لا أريد أن أرجع إليه بالتغيير والتبديل ، فكيف كان البدء حتى ينسجم مع الختام ؟

لعلنى قلت إن صورة إيزيس وهى ترضع حوريس هى التى أوحت صورة العذراء وهى تحتضن المسيح . ولعلنى قلت إن مصر وجّهت العالم كله إلى فنون من معانى العظمة والخلود . ولعلنى قلت إنها هدت بنى آدم إلى فكرة الطيران فى سماء الواقع بعد أن هدتهم إلى الطيران فى سماء الخيال

(1) فرار هيس من ألمانيا شاهد محتج على نفرته من الولوغ فى الدماء ، وقد استراح وأراح

وطني !

أنت كما أعرف ، وفوق ما أعرف ، ولو أن الله لم يُبدع خلقاً سواك لكنت وحدك الآية الباقية على أنه الخلاق الوهاب

وطني !

في سبيل الظفر بآلائك ولألائك سهرتْ عيون وشقيتْ عقول، فكيف أمنُّ عليك بليلة لم يكن فيها سهد عيني وجهد عقلي ، إلا هتافاً بمجدك في حاضرك وماضيك ، يا آية الله في هذا الوجود

وطني !

أنا أسبِّح لله الذي أنشأك على خير مثال ، فكانت فيك الخصائص الأصيلة لجميع الأوطان ، من أنهار وبحار وصحراوات ومن آلام وآمال

وطني !

قال العلماء إنك اختصصت بالسمك المدرَّع بالكهرباء ، فهل يقولون أيضاً إنك اختصصت بالقلب المدرَّع بالوفاء

زكي مبارك

سيكولوجية إدلر

تلخيص وتبسيط

للأستاذ محمد أديب العامري

نظرة عامة

يرى ألفرد إدلر أن اتصال الإنسان – ذكراً كان أو أنثى – بالحياة والناس يقوم على دعائم ثلاث : العمل والحب والعلاقة الاجتماعية . هذه عنده هي وظائف الفرد في الحياة ؛ فإذا كان الفرد مطمئناً فيها جميعاً كان إنساناً سوياً هانئاً ، وإلا فإنه لا ينجو حين تنتقصه الحياة إحدى هذه الصفات الثلاث من أن يكون هدفاً لانحراف عصبي .

ولإدلر نظرية قائمة بذاتها في علم النفس مركزها فكرة « النقص » . ويظهر من تجارب الناس في الحياة أن فلسفة إدلر النفسية تقوم على شيء من الصحة ، إن لم تقم على الصحة كلها ، بالرغم من النزاع العنيف بين أتباعه وأتباع فرويد .

ونظرية إدلر الأساسية في علم النفس بسيطة . وقد وضعها هو في عبارات وشروح سهلة تجعل كثيرين ينظرون إليها مرتابين أول الأمر ، خشية أن تكون هذه الفكرة قولاً عادياً لا طائل وراءه . والذي قرب نظرية إدلر من الأذهان أمران : أولهما نزعته العنيفة إلى التبسيط ، وثانيهما طواعية أمثلة كثيرة من الحياة لتكون شواهد عليها ، وشعور كل إنسان بشيء منها في نفسه . والنظرية تؤول بعد إلى دعوة إصلاحية عامة ذات مساس شديد بمصالح الناس وهنائهم . ولا عجب في ذلك فإدلر يعتقد مع وليم جيمس « أن العلم الحقيقي ليس إلا العلم الذي يتصل بالحياة اتصالاً مباشراً » .

وفلسفة إدلر في علم النفس تدعى (السيكولوجية الفردية) . وهو يذكر أن هذه السيكولوجية إنما نتجت معه من دراسته لدوافع الحياة الخلاّقة ، أي الدوافع الخفية التي تحدو بالأحياء إلى الرقي والتطور ، بالرغم من أي عائق يعوقها . ولذلك يرى أن الكائن البشري وحدة تستهدف غرضاً معيناً في اندفاعها نحو الرقي والتكامل . إن للنفس البشرية طابعاً خاصاً يتكون في الصغر . والنفس تحب أن تتكامل فتسد ما بها من نقص أو تندفع إلى الأمام نحو هدف ثابت للرقي .

وإدلر قد لاحظ أن الجسم البشري تتساند جميع أعضائه لتحفظ الجسم وتسعده . بل هو يلاحظ أن أجزاء الجسم تحاول أن تسد أي نقص يطرأ عليه . فالجسم يُجرح مثلاً فتعمل سائر أعضائه على تغذية المكان المجروح ووقايته حتى يلتئم ويذهب الألم والتشويه الناتجان من ذلك : « الحياة تحاول دائماً أن تستمر ، وقوى الحياة لا تخضع قط لأي عائق من الخارج يحول دون استمرارها من غير أن تجهد نفسها في التغلب عليه . وأن حركة النفس لشبيهة بحركة الحياة العضوية » .

وهذا معناه أن النفس البشرية كذلك تتعاون أجزاؤها في سبيل إسعاد النفس كلها ودفعها إلى الأمام في طريق السمو . فالنفس البشرية لها هدف أو مثل أعلى ، وهي تحاول أن تتخطى الحالة التي تكون عليها . فلو كانت منقوصة حاولت أجزاؤها الأخرى أن تسد هذا النقص . أما هذا الهدف فإنه يتكون في أول عهد الطفولة الباكر في السنوات الأربع أو الخمس الأولى من حياة الطفل . ويتركز الهدف الذي تستهدفه النفس حول نقص تحس به من جراء عضو مفقود أو مشوَّه . فالطفل ينقصه هذا وهدفه الذي تستهدفه نفسه من

جراء هـذا النقص يكون وحدة كاملة يسميها إدلر « النموذج الأول » Proto-type . وهذا النموذج الأول للطفل يظل هو هو فى أساسه لا يتغير مدى حياة الطفل ، وإنمـا يمكن تعديله وتوجيهه وجهات حسنة ، وهذه هى فائدة السيكولوجية الفردية . وخير وقت لهذا التعديل والتوجيه هو فى فترة العمر الباكرة ، التى يتكون أثناءها النموذج الأول

وليس من الضرورى أن يتشكل الشعور بالنقص من جراء فقدان عضو أو تشوهه ، ولكن حرمان الطفل من مميزات الحياة ، وخاصة بالنسبة إلى غيره من الناس ، يولد فيه الشعور بالنقص . فالتربية الناعمة المرفهة (المدللة) للطفل التى تحفه بعناية زائدة لا حاجة إليها ، أو الكره الشديد الذى يحس معه الطفل حرج مركزه بالنسبة إلى غيره ، هى من الأمور التى تزرع فيه الشعور بالنقص من ناحية أخرى . إن الطفل المدلل يتعود الاعتماد على أهله ، فإذا نمـا لم يستطع مقابلة الحياة ، وإنما يطلبها على الشكل الذى كان يطالب به أهله وهو صـغير ؛ وبالطبع لا يجد من الحياة التلبية التى كان يجدها من أهله ، فتتغلب عليه الحياة وتهزمه ، وينحرف بذلك إلى نواحى الحياة الضارة . فالحياء الشديد ، والادعاء ، والقعود عن العمل ، والإجرام ، والجنون والإدمان على الخمر ... الخ : هى مظاهر مما تؤول إليه حالة الطفل إذا نشأ غير سوى ، واستولى عليه شعور بالنقص

وعند ما يلخص إدلر نظريته يقول : « لا مندوحة من الاعتراف بأن طريقة السيكولوجية الفردية تبدأ وتنتهى بمشكلة النقص ... فالنقص هو أساس الجهاد البشرى والنجاح . غير أن الشعور بالنقص هو أساس جميع مشاكلنا النفسية . إن الفرد إذا لم يجد هدفاً من الرفعة تعرض لشعوره بالنقص ، وهذا الشعور يقوده إلى مخرج يخلصه من مواجهة الحياة ، هذا المخرج هو الذى يدعى « مركب العظمة » ؛ ولا يزيد هذا المركب عن كونه هدفاً عابثاً غير مفيد ، يوهم بالرضا الذى يناله الإنسان من نجاح خيالى ... »

وما دام الشعور بالنقص هذا هو أول ما تنحل إليه نظرية إدلر النفسية وآخره ، فجدير بنا أن نبحث هذا الشعور بشىء من التفصيل :

الشعور بالنقص

فـكما قد أسلفنا من قبل يبدأ الشعور بالنقص فى الطفل من نقص أو ضعف فى التركيب الجسمانى ، ومن الحرمان النفسى مهما كان نوعه . ويتوقف نوع الشعور على نوع الضعف أو على نوع الحرمان . ويشمل ذلك عوامل البيئة التى نشأ فيها الطفل ، وخاصة طبائع الوالدين والناس المحيطين به وجميع الذين يؤثرون فى تربيته أو الوضع الاقتصادى الذى ينشأ فيه

ومن البيّن المهم أن الطفل لا يقوى على العيش وحده حين يولد ، ولذلك كان لا مناص له من أن يعتمد على غيره ـ عائلته ـ فى مطلع حياته

واعتماده هذا هو مبدأ إحساسه بالحاجة إلى غيره . وهذا الإحساس يستمر معه فى الحياة ؛ فتى كبر وأضحى مستقلاً كان موضعه بالنسبة إلى المجتمع كما كان موضعه بالنسبة إلى عائلته وهو صغير ؛ وبعبارة أخرى تنتقل حاجة الفرد إلى جماعة أكبر . ومن هنا يشعر الكبير بحاجة إلى الناس . وشعوره بالنقص يحمله على مواصلة العلاقة بالمجتمع . «فمبدأ الحياة الاجتماعية» ، كما يقول إدلر « هو ضعف الفرد ؛ واستمرار ضعفه بالنسبة للمجتمع يلزمه أن يكون اجتماعياً » . وهذه الملاحظة مهمة من ناحيتين : أولاها إشارتها إلى أن الإنسان اجتماعى بالطبع ، والأخرى الإلماع إلى أن طمأنينة الفرد فى المجتمع الذى يعيش فيه من أحق علاقات الشعور بالنقص كما سيجىء

(البقية فى العدد القادم)

محمد أديب العامرى

كتاب الامتاع والمؤانسة

الجزء الثاني

للأب أنستاس ماري الكرملي

(تتمة)

وفي ٨٥ : وإن التذّ بالدستنبان فلن يُعَدّ موسيقاراً ؛ والصواب التذ بالدَّسْتان، والدستان اسم لكل لحن من الألحان المنسوبة إلى باربد . أما الدستنبان ، فلم ترد في كلام العرب ، ولا في كتب اللغة

وجاء في ص ٩٠ : فإن الصانع لا يقدر على عمله الذي كان يعمله إلا أن يتخذ دكاناً آخر ، وآلات جُدداً أُخر . وضبطت جدداً بضم ففتح . والصواب جُدُداً كَعُنُق لأنها جمع جديد ؛ لكن الذي غرّه هو سماعه الدائم للآية (ومن الجبال جُدَدٌ بيض) . فهنا جُدَد بضم ففتح لأنها جمع جُدَّة كغرفة أي طريقة ظاهرة ، وأما في نص التوحيدي فهي جمع جديد

وورد في ص ٩٩ في الحاشية : الإسطام مِسعار النار وهي الحديدة التي تسعر بها ، والأحسن تحرك بها

وفي ص ١٠٥ : هذا أوان الرطب بضم الراء ؛ والصواب بضم الراء وفتح الطاء

وفي ص ١١٠ : ويجعلها (أي يجعل الأحجار) ملساء ، وضبطت كحمراء ؛ والصواب مُلساً بضم الميم ، وإسكان اللام ، وفتح السين ، لأن جمع أملس وملساء مذكراً ومؤنثاً مُلس (راجع فساد قول القائل صخور ملساء في مجلة المجمع العلمي العربي ١٧ : ٢٣٣ و ٢٣٤)

وفي ص ٨٧ : الشُرْيان ، وضبطت بضم الشين والصواب بفتحها وكسرها ، لكن لا بضمها ، لأن الضم غلط وفي تلك الصفحة نفسها (من الأربع) ؛ والصواب الأربعة ، لأن الاسطفس مذكر

وفي ص ١١٠ : فتبل النُوشاذَر ؛ والذي ورد في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني المطبوع على حاشية حياة الحيوان من تأليف الدميري ص ٣٢٧ النوشادر بالدال المهملة ، والكلمة فارسية وهي في هذه اللغة بالدال المهملة ؛ إلا أن هناك قاعدة عند المعربين أن كل دال مهملة فارسية قد تقلب ذالاً معجمة عند تعريبها ، إذا سبقها حرف عليل ساكن ؛ ومع ذلك فقد اشتهرت دال النوشادر بلا نقطة

وفي ص ١١١ : القلعي (وضبطها بالتحريك) قريب من الفضة في لونه ؛ وصواب الضبط بفتح القاف وإسكان اللام ، كما في معجم ياقوت في مادة (القلعة) ، وكما في القاموس أيضاً وتاج العروس وجميع كتب اللغة التي يعتمد عليها

وفي تلك الصفحة : والزرقة للزهرة والبياض للقمر؛ وضبطت هاء الزهرة بالسكون ، إذ لا حركة عليها ، وضبطت ميم القمر ورائه بالفتحة والصواب للزهرة بالضم ففتح ففتح وصوابه للقمر، بفتح القاف والميم وكسر الراء

وفي ص ١٥٨ : « قال : نعم وكرامة » — والصواب : قال : نعم ، حُباً وكرامة . هذا هو المشهور عندنا في العراق ، وعند الأدباء الحذاق . ففي القاموس في مادة (ح ب ب) :

« الحُبّ [بالضم] : الجرة ، أو الضخمة منها ، أو الخشبات الأربع توضع عليها الجرة ذات العروتين ، والكرامة : غطاء الجرة . ومنه : حُبًّا وكرامة » انتهى

وفي ص ١٦٢ : « وأما البركة فهي السماء والزيادة والرفع » والصواب : والرفع بغين معجمة في الآخر ، وهو السعة والخصب

وفي ص ١٨٧ : « وها أنا آخذ في نشر ما جرى » والمشهور عند الفصحاء : « وها أنذا آخذ ... »

٧ — أوهام الطبع والرسم

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
تنبيهات	٤	الجزآن	الجزءان
٢٧	١٩	يقرؤها	يقرأها
٢٩	٤	طيء	طيّء
٣٥	٢	ملآى	ملأى
٤٣	٨	مماثلة	مماثِلة
٤٦	١٤	العال	العالم

٤٦ : ٧ و ١٤٩ : ١٢ و ١٨٤ : ٥ الرآسة : الرئاسة

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٤٨	٣	لاستطاعة	الاستطاعة
٤٩	٥	الشَهَوية	الشَهْوية
٥٧	٣	الُجزأ	الُجزْء
٥٨	١٢	وضوئى	وضوءى

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٦٠	قبل السطر الأخير	رآى	رأى
٦٣	«	« ثمانى أوانى	ثمانى أواقٍ
٧٥	١٤	رُءوساً	رؤوساً
٨١	١٣	ثمانِ سنين	ثمانى سنين
١١٦	٥	فِكَرٌ	فِكَرٌ
١١٨ و ١٨٦ و ١٩٤		الجزأين	الجزءين
١٢٠	١٣	أسئلُهُ	أسأله
١٢٧	٢	مَسْكَن	مَسْكِن بكسر الكاف هو الأفصح
١٢٧	١٢	المَرِّىّ	المُرِّىّ

١٣٠ آخر سطر وأولى بالبراعة ؟ ؟ — لا نفهم سبب وضع علامتين للاستفهام فهذا مخالف لما وضعه أرباب الرسم الذين أوجدوه

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
١٣٧	١٣	الشسعر	الشعر

١٣٧ ١٧و١٨ ؟ ! استعمل الناشران أربع مرات علامة الاستفهام والهتاف ؛ والعلماء واضعو هاتين العلامتين لا يستعملونهما معاً فى آخر العبارة الواحدة ، بل يستعملون سمة الاستفهام مرة واحدة إذا كان ثَمَّ ما يشعر بالاستفهام ؛ وسمة الهتاف إذا كان ما يشعر بالألم أو نحوه ، أما استعمال العلامتين معاً فى آخر العبارة الواحدة فما لم يجر على قلم كاتب أو أديب منهم

١٨٥ فى قلب الصفحة هـذا القِسَط ؟ ! لا معنى لهاتين العلامتين معاً

١٣٩ فى قلب الصفحة : الأخفِش : الأخفَش (بفتح الفاء)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٦٢	١	وشُؤِم	وشُئِم
	٢	ومشئوم	ومشؤوم
١٦٦	٣	أقحَوان	أُقحُوان (بضم الأول والثالث)
١٦٨	١٠	باهتة	مبهوتة
١٧٦	٢١	نتبين	نتبين
١٩٩	٥	أخطا نوْأها	أخْوى نوْءها
١٩٩	٦	من ليس فى خيره شرٌّ	من ليس فى خيرِهِ مَنٌّ
١٩٩	٨	اجلوَّذ السفر	اخروَّط السفر
٢٠٠	٣	لا يصعب الأمر	لا يضعف الأمر

وفى صفحة ٢٠٠ س ٢١ : « والصفر . زعموا أنها دويبة مثل الحية تكون فى البطن تعترى من به شدة جوع »

كنا نودّ أن يُقال : الصفر فى زعم الأولين دويبة ... وهو وهم منهم . والصواب أن موادّ نُسُج الجسم الغذائية تضعف فيشعر مجموع الأعصاب بما ينتشر من ذلك الضعف فى البدن كله ، فتظهر الحاجة إلى ما يعوض عن ذلك الضعف

وفى ص ٢٠٣ ص ٩ يُبدَءوا واالصواب يُبدَأُوا

ومن الأغلاط الشائعة فى مصر ونستحى أن نشار إليها إشارة خصوصية ، ما يأتى :

ص ٢٣ س ١٨ أصواب هو أم خطأ . . . أم خطاء وزان سحاب لضد الصواب ، على ما فى كتب اللغة

ص ٤٢ س ١٠ وبالجاذبة تجذِبْ (يجزمون حيث لا موجب للجزم) والصواب تجذب برفع الباء

ص ٨١ س ١٤ بثمان سنين : بثمانى سنين

ص ١١٠ س ١٥ البَوْرق : البورق بضم الباء

ص ١١٠ س ١٣ النُوْشاذَر . لم ترد هذه الكلمة مضبوطة فى كتب اللغة القديمة كاللسان والقاموس ، ولا فى تاج العروس مع حداثته ، لكن الزمخشرى ذكرها مضبوطة ضبطاً تاماً محكماً فى كتاب مقدمة الأدب فى ص ٥٩ س ١٩ ووزن نوشاذِر فُوْعالِل الذى هو مدُّ فُعالِل كجلاهق وعجاهن وسرادق . وليس فى العربية فعالل بفتح ما قبل الآخر ، ولهذا نستغرب ضبط نوشاذر بفتح الذال ، إذ لا مثال له ولا لنشاذر ، فضبط الأديبين الضبط الذى اعتمداه لا يدل على وقوفهما على أسرار العربية . زد على ذلك أنه ليس بالضبط الفارسى كما يتصوره القارئ .

٨ — مقابلة النص ومعارضته بما جاء منه فى الكتب المنشورة

كنا نود أن نذكر فى ختام هذه الكلمة معارضة نص هذا الكتاب المنشور حديثاً بما ورد مطبوعاً من الكتب التى صنفها الأقدمون ، ممن كان فى عصر المؤلف أو جاء بعده ، فرأينا أن ما جاء مثبتاً فى هذه النسخة من الزيادات ، وبعض الأحيان من الحذف والنقص ، ومعارضتها بعضها ببعض ينشئ فى صدور القراء مللاً وضجراً ، فعدلنا عن هذا القصد إلى الإشارة بمراجعة كتاب ابن القفطى فى كلامه على مؤلفى كتاب إخوان الصفاء فى ص ٨٢ من طبعة الأفرنج ؛ ثم مراجعة ديوان الأعشيين

طبع أوربة فى ص ١٩٨ ، ليتأكد القارئ أنه كان من أقدس الواجبات على الناشرين أن يراجعا هذين السفرين وغيرهما من المطبوعات ، وإلا فعملهما هذا جاء خداجاً ، ويحتاج إلى إعادة النظر فى ما طبعاه ، ومقابلته بمـا ذكرناه لهما

وعلى كل ، فإننا نشكرهما كل الشكر على ما قاما به من إخراج هذه الدرة الثمينة من مكمنها ، وعرضها على الناطقين بالضاد بهذه الحلى البديعة ، والوشى الجاذب للأنظار ، والمشوّق لاقتنائه ، ووضعه فى مصف كنوز الأقدمين ، ورفع منزلتهم بين علماء الأقوام المختلفة وكتّابهم العظماء ، ومصنفيهم البلغاء .

ونحن نتوقع أن يكون طبع المجلد الثالث بعناية أعظم وتحقيق بالغ أقصى المنى ، ومنه تعالى التوفيق

(بغداد) الأب أنستاس مارى الكرملى
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية

شجون ودروس ...

للأستاذ إسماعيل حمدى

فى مطلع العدد ٤٧١ من (الرسالة) العزيزة ، وفى «شجون» قريعها الدّارع الدكتور زكى مبارك ، درس قيّم تفضل به على من كتب فى « اتجاه رجال الأدب فى العصر الحديث » وأحب الدكتور أن يكون فى هذا الدرس على إيجازه بلاغ لمن يتورط فى الكتابة والنشر وهو مفتقر إلى محض سلامة النظرة ، فضلاً عن قوتها وحدتها واستوائها جميعاً

والدكتور رغم كفاية الفطنة والخبرة لديه من طول « ما ابتلى زمانه وأهل زمانه » لا يزال — بمعجزةٍ ما — يطمع فى أن يعترف متورطٌ بتورطه ، أو يتعلم مخطئٌ من خطئه ، وخاصة فى هذه الديار !

لا يا سيدى ، عد إلى آلاف العقائد التى لا تستطيع أن تحصيها ... آلاف العقائد التى كونتها ولا ريب عن الناس منذ احتككت بهم ، وعالجت من حقهم وباطلهم ، ورشدهم وسفههم ، فأنت واجدٌ فيها ما يردك إلى اليأس المطلق من هذا الطمع الذى طمعت ، إلا إذا ضربت بلا رحمة ، وانهالت ضرباتك على المقاتل فوجد صريعك مسّ الأذى وفرط الألم ، وبات بين فرار الهارب وصراخ التائب ، وأيهما اختار فحسْبنا لتستأنف القافلة المسير ، ويبلغ الكتاب أجَلَه

نعم . فما ينبغى أن نتسلّى بالاقتراح على أحد أن ينحنى على منطقه فيضع شيئاً مكان شىء ، ويتخير مادة دون مادة ؛ فحسب الطفل لكى يمتلئ رأسه الضئيل بالعناد أن نقترح عليه تغيير اللعبة التى فى يده ؛ فإن ذلك أحرى أن يزيده تشبثاً بها وتوهما فيها ، وشروداً في أخيلته حولها

ولا نودُّ المضىّ إلى بعيد فى العتب على الدكتور ، فقد يجد الناظر إلى درسه الموجز ما يشغله بشئون أخر :

ذلك أنه يرى التوددُّد إلى الجماهير تهمة ظالمة يبرأ منها كرام الرجال الذين كتبوا فى الإسلام ونبيه ، ويستظهر لبراءتهم بما في الدراسات الفذة التى قدموها من روح يضطرم بالشعور والذوق والإيمان وسائر الذخائر التى لم يألف تجار « الزُّيوف » أن يتعاملوا بها مع « الجمهور »

إن فى إحساس الدكتور بضرورة التبرئة لأولئك الأساتذة الكرام هفوة أخرى — ويبدو أننى رجعت إلى عتابه — إذ كان إحساسه هذا ينطوى بداهة على التسليم بأن التودد إلى الجماهير تهمة ! وما يتفاقم الغرور عند الصغير بأكثر من أن يكتشف فى منطق الكبير نحواً من الموافقة على بعض أوهامه ، ولن يتواضع هذا الغرور بعد ذلك حين يفزع الدكتور إلى واجب التبرئة لزملائه وفاء لهم وللحق العظيم فى دينه وتراث قومه

ولسنا ندرى لم يكون التودد إلى الجماهير — إذا افترضنا وقوعه — تهمة تثير الأنفة ، وتحرّض عل المقاومة ، إلا أن يكون هذا خوفاً فى موطن الأمن ، وخجلاً فى مقام الزهو ، لا يجملانِ بالقلب الكبير والجبين الفخور !

سوف لا نحاكم الدكتور إلى غير « شجونه » فى نفس العدد من (الرسالة) ، فليقرأ فى آخرها هذه الكلمات من نشيده فى حب وطنه : « ولو عانت كبار الشعوب ما عانيت لشالت كفتها فى ميزان التاريخ ، فكيف استطعت أنت برغم ما عانيت مصدر العقل فى الشرق ، وأن تهتدى بنورك فى اللغة والدين مئات الملايين ؟ ... لن تراني إلا حيث تحب ، ولن يرانى أعداؤك إلا حيث يكرهون ، ولو زعموا أنهم فى طهر ملائكة السماء » . ما معنى هذا ؟ معناه أنها وقفة شريفة لابن شريف بين يدى شعبه الذى لا يزال يقود شطراً ضخماً من العالم فى اللغة

والدين ، والفكر ، وطراز الحياة جملة ؛ فهو يعلن العصبية فى زمن العصبية الآكلة ، ويجدد البيعة فى زمن الإخاء فى السلاح أن يكون لقومه قرة أعين ، ولأعدائهم هولة حلم ، ثم ماذا ؟ ثم معناه أن الضلال القديم الذى طالما اغتال عقولاً فى هذه البلاد فذهبت تفترى فى الأدب مذاهب ، وترتجل فى الفكر طرائق ، مهما نبا ذلك عن روح الشعب الحقيقية ، ومهما تمزقت بذلك روابطنا بمن يحبوننا ، ويصطفّون من حولنا ، من الأمة العربية الكبرى ، والكتلة المسلمة العظمى ؛ هذا الضلال ينبغى أن تنقشع بقاياه توًّا وإلى غير رجعة ، ومن شاء أن يقول ، ومن شاء أن يفكر ، ومن شاء أن يعمل فليأخذ مكانه الطبيعى تحت هذه الراية والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ؛ وإلا فهو خائن يطوّق بعاره ، ومجرم يشار إلى سيماه ، وعدو لا نسلم عليه تسليما ، وإنما نثأر منه ثأراً ، وندسه فى التراب ، وننفض من غباره الأيدى

كأنّ الدكتور يخطبنا هذه الخطبة تماماً حين هتف بذلك المقطع الذى نقلناه من نشيده ، فكيف إذن نقبل منه التسليم بأن فى التودد إلى الشعب ما يزرى ، وهو لا يرى إلا أن يكون رجل الفكر والأدب « رجل الشعب » أولاً : فى رأسه من خواطره ، وفى صدره من عقائده ، وفى ضميره من أشواقه ...

فإذا كانت أشواق هذا الشعب الروحية والثقافية والاجتماعية ظاهرة ظهوراً صارخاً ، بحيث لا تخطئها إلا العين المغلقة ، ولا يمر بها ظرف أو مناسبة مواتية ، إلا أثبتت بظهورها ذاك أنها ليست موجودة ومعروفة فحسب ، بل وأصيلة ونامية معاً ، لأنها تنفجر من تاريخ ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن ، بملء ما فى هذا التاريخ من أقدار كبيرة ، وأطوار عميقة ، لم تكن قط خرافة يزيّنها لفظ ، ولا سامراً يفضّه صوت ، ولأنها تدور مع الدم فى أجساد الملايين الذين تضرب ظلالهم شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، على قارتين ، وثلاثة بحار ، وعديد من الأنهار ، وتقع جباههم منذ هذا العمر المبارك على تلك الربوع والبطاح العريضة ، ساجدة لله فى كل يوم خمس مرات ... نعم ، وإذا كانت هذه الأشواق هى التى تملى قواعدها الخاصة لنهضة هذا الشعب بنفسه وبالصفوف الزائمة المتراصة من حوله ، وهى التى تعيّن الأفق الذى يترامى إليه نظر الشعب قوىّ التحديق ، شديد الحماليق ... إذا كان ذلك كله كما نحس ، وكما لا نشك ، فما بد من أن يصطلى كل أديب ، وكل مفكر ، وكل منتج ، بقبس من تلك الأشواق الحارة الخالدة . فهذا القبس وحده هو الذى يمده بالصواب فى تصوره لنوع النهضة المنتظرة والمحتومة معاً ، ويمده بالقدرة على المشاركة الفذة فى إقامة الصرح وتأثيله ، وبدونه لا يكون إلا متعسفاً حائراً ، لا يبرح فى حيرة وتعسف ، يدور حول نفسه ، ويكذب أبداً على نفسه ، حتى تكبّه عثرة ، أو تلقفه هاوية ، وبدونه لا يكون نسبه فى أدباء الشعب ودعواه العمل باسم الشعب ، وعيشه على مرافق الشعب ، إلا تزويراً ونفاقاً وسرقة ، وما لا تُمِدُّه اللغة للتشريف ، ولكن للسباب

ثم ما هو الأدب ؟ أليس هو : كالعلم ، والفن ، وكالاقتصاد نفسه ، قوة من القوى المختلفة فى الحياة العامة ، ينبغى أن تهدف كلها صوب غايات الشعب العليا ؛ وفى خلال سيرها تلقاء هذه الغايات ، ينبغى أن تستفتى حاجاته الحقيقية ، وتستعين بأحلامه الروحية على ضمان النجاح ، وسرعته أيضاً ؟

هذا الذى تقرره من بدائه كل إصلاح وكل نهضة ، وليس من فيهما المعقد ، ولا من كهانتهما النامنة ، حتى يكون ثم موضع للجدل أو الحذلقة

فمن يحاول عزل « الأدب » عن كافة القوى الأخرى المتضامنة فى الحياة العامة ، وبشككه فى واجب تضامنه مع تلك القوى ، وارتكازه أبداً إلى ضمائر الشعب وأحلامه القدسية ، وزعم أن فى عودة الأدباء بقلوبهم الشريدة إلى وطنها المأنوس بين قلوب قومهم بعد طول انتظار للوفاء والبر والنبل ما يثير شهوة الفضول والعجب الأبله ، لا يفهم الأدب إلا فهماً بوهيمياً ، ولا ينتج فيه إلا ضرباً من الكلام ينهمك فيه الطابع ، والمصحح والناشر ، والناقد ، ليعالج به أخيراً ملل تافه ... !

إن هذا الذى كتب فى اتجاه رجال الأدب فى العصر الحديث لا نتهمه بالمغالطة حين زعم ثانية أن تاريخ عصر النبوة رجعية ، إذ كانت المغالطة مطوية على ذكاء ، فهو فى الواقع وإن لم يكن ذكاء شريفاً ، وإنما نتهمه بالغلط الذى لا يرادف التجاهل ولكن يرادف لفظاً آخر . ما معنى الرجعية ؟ أليست هى الانتكاس والتقهقر ، وإيثار الأدنى على الأعلى ؟ فأى سمو وقع دونه الرجال

الذين يؤرخون عصر النبوة ؟ وأية فكرة أو حقيقة تكشفها دراسة هذا العصر تنحط مرتبة عما تكشفه دراساتهم الأخرى فى موضوعات أخرى ؟ وأى شر تبتلى به حياتنا العقلية — ودع عنك حياتنا الوجدانية التى هى محور كل عمل أدبى — إذا أضيفت هذه الدراسة إلى سائر الدراسات التى استبدت بأقلام الكتاب منذ كانت لهم أقلام ؟ ألا تجد عقولنا فيها من عافية الفكر وأريحيته ما يتلمسه الضمير الإنسانى فى كل ثقافة كائنة ما كانت ليصح به ويترعرع ويزكو ؟ !

هذه أسئلة لا تطلب جوابها من أحد ، ولا تستجديه ، فهو ملء كل نفس تفهم « الأدب » ولا تزرى بقدره . لا ، بل إنه إذا كان كل شىء فى الحياة يتشكل ويتطور ، لكى لا ينبو عن طبيعة جوه ، ومقتضيات بيئته ، فما بد من أن يتحدث الأدب فى كل عهد بلغته ، ويتوخى من هذه اللغة ما يشوق الأذن المائلة ، ويجاوب الحنين السارى ، ويعجل البعث المرتقب ، ونحن نعيش فى حقبة من تاريخنا لا يصلح لها إلا هذا ، فلو اشتغل الأدب بما يبعد كثيراً أو قليلاً عن هذا النهج لكان ملتوياً على روح الشعب ، جامداً عن مجاوبته ، وتلبية حاجته ، ومثله فى هذه الحالة — وفى المنطق البوهيمى — كمثل اللحن الناعم النائم تعزفه لجندىّ راحل إلى الجبهة ! ...

فأى غلط بعد غلط يتعفن به منطق فرح به صاحبه فرحاً مضحكاً وهو يناقش « العقاد » فى بعض ما كتب ! نعم لقد كان يبدو فى سياق فرحه ذاك أن منطقه لا يثقبه الرصاص نفسه !

كم اشتغل المستشرقون بتأريخ عصر النبوة ، وهذه حقيقة معروفة نود أن نوجه إلى منطق صاحبنا سؤالاً خاصاً بها ، وهو سؤال أخير نضيفه إلى تلك الأسئلة المخيفة التى وجهنا إليه الدكتور فى خلال درسه القيم ، والتى تتضمنها هذه الفقرة بالذات : « لم يقل أحد إن هيكل كان رجعياً حين ترجم لجان جاك روسّو ، ولم يقل أحد إن العقاد كان رجعياً حين ترجم لابن الرومى ، ولا قال قائل برجعية طه حسين حين ترجم لأبى العلاء ، ولكن الرجعية أصابت هؤلاء الأساتذة حين شغلوا أنفسهم بتأريخ عصر النبوة ! ! لأنه مصدر من المصادر الدينية الخ » أفإذا اشتغل المستشرقون بهذا الموضوع ومثله ؛ وكتب فيه كتاب أوروبيون — وكم حدث ويحدث — يكون ذلك أيضاً « رجعية » و « تودداً للجمهور المصرى » ؟ ! أم ينعت ذلك عند صاحبنا ومنطقه العتيد بالفحولة العقلية ، والثقافة الإنسانية ، وما إليهما من النعوت التى تكبر على الرجعية ، أو الرياء ، أو اللغو الذى تكرمنا عن مناقشته والذى سماه إيمان المقترب من اليوم الآخر ؟ !

ندع الآن المنطق العتيد يحصى قائمة الخسائر التى نزلت به ، ونحن — فى نفس الوقت - على استعداد لكى نضيف إلى هذه القائمة أرقاماً أخرى ، نقول له ذلك قبل أن يتعجل فينشر مقالاً أو بعبارة أخرى — بلاغاً يزعم فيه أن الخسائر طفيفة ! !

وبعد ، فلم يفرغ درس الدكتور من نواح أخرى ذات بال ، فحسبنا ذلك اليوم ، وإلى فرصة قريبة .

(الأقصر) اسماعيل حمدى

ابنة الطحان

للورد ألفرد تينيسون

إنها ابنة الطحان ، وقد نمت وتطورت حتى غدت محبوبة فتانة . فيا ليتنى جوهرة فى القرط الذى يرتجف معلقاً فى أذنها ، لأننى إذ ذاك وأنا فى حلقة من ذهب أمُسّ رقبتها البيضاء الدافئة ليل نهار .

أو ليتنى النطاق الذى يحيط بخصرها الدقيق الرشيق فأحس بضربات قلبها فى ساعات الحزن وأويقات الراحة ، وأعلم ما إذا كانت الدقات متئدة منتظمة ، وأحيط بها من جميع أطرافها ضاغطاً عليها بحنان !

أو ليتنى حلى معلقة فى رقبتها فأرتفع وأهبط بانتظام على صدرها البض ، مع تصاعد ضحكاتها وزفراتها ، وأستقر فى مكانى هادئاً جداً بحيث لا تخلعنى حتى عند ما تذهب لتنام !

(بغداد) صفاء خلوصى

القـــاضى التنوخى

للأستاذ يوسف يعقوب مسكونى

(تتمة ما نشر فى العدد الماضي)

وأما أسباب عزله فتلخص بما يأتى : قال الرئيس أبو الحسن هلال : وفى شهر ربيع الأول سخط عضد الدولة على القاضى أبى على المحسن بن على التنوخى وألزم منزله وصُرف عمـا كان يتقلده . وكان السبب فى ذلك ما حدثنى به أبو القاسم على بن المحسن التنوخى قال حدثنى أبو على والدى قال : كنت بهمذان مع الملك عضد الدولة فاتفق أن مضيت يوماً إلى أبى بكر بن شاهويه رسول القرامطة والمتوسط بين عضد الدولة وبينهم ، وكان له صديقاً ومعى أبو على الهائم وجلسنا نتحدث ، وقعد أبو على على باب خركاه[1] كنا فيه وقدم إليه ما يأكله ، فقال لى : اجعل أيها القاضى فى نفسك المقام فى هذه الشتوة فى هذا البلد . فقلت لِمَ ؟ فقال إن الملك مدبّر القبض على الصاحب أبى القاسم بن عبّاد ، وكان قد ورد إلى حضرته بهمذان ؛ وإذا كان كذلك تشاغل بما تتطاول معه الأيام . وانصرفت من عنده ؛ فقال أبو على الهائم قد سمعت ما كنتما فيه وهـذا أمر ينبغى أن تطويه ولا تخرج به إلى أحد ولا سيما إلى أبى الفضل بن الشيرازى . فقلت أفعل ، ونزلت إلى خيمتى ، وجاءنى من كانت له عادة جارية بملازمتى ومواصلتى ومواكلتى ومشاربتى وفيهم أبو الفضل بن أحمد الشيرازى ، فقال لى : أيها القاضى أنت مشغول القلب فما الذى حدث ؟ فاسترسلت على أنس كان بيننا وقلت أما علمت أن الملك مقيم وقد عمل على كذا فى أمر الصاحب وهذا دليل على تطاول السنة . فلم يتمالك أن انصرف واستدعى ركابيا من ركابتى وقال له : أين كنتم اليوم ؟ فقال عند أبى بكر بن شاهويه . قال : وما صنعتم ؟ قال : لا أدرى إلا أن القاضى أطال عنده الجلوس وانصرف إلى خيمته عنه ولم يمض إلى غيره . فكتب إلى عضد الدولة رقعة يقول فيها : كنت عند القاضى أبى على التنوخى فقال كذا وكذا وذكر أنه قد عرفه من حيث لا يشك فيه وعرفت أنه كان عند أبى بكر ابن شاهويه وربما كان لهذا الحديث أصل ؛ وإذا شاع الخبر به وأظهر السر فيه فسد ما دُبِّرَ فى معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجوماً شديداً وقام من سماط كان قد عمله فى ذلك اليوم على منابت الزعفران للديلم مغيظا ، واستدعانى وقال لى : بلغنى أنك قلت كذا وكذا حاكياً عن أبى بكر بن شاهويه فما الذى جرى بينكما فى ذلك ؟ فقلت لم أقل من ذلك شيئاً ، فجمع بينى وبين أبى الفضل بن أبى أحمد وواقفنى وأنكرته ، وراجعنى وكذّبته ؛ وأحضر أبو بكر بن شاهويه وسئل عن الحكاية ، فقال : ما أعرفها ، ولا جرى بينى وبين القاضى قول فى معناها . وثقل على أبى بكر هذه المواقفة وقال : ما نعامل الأضياف بهذه المعاملة . وسئل أبو على الهائم عما سمعه فقال : كنت خارج الخركاه ، وكنت مشغولاً بالأكل وما وقفت على ما كانا فيه . قد وضرب مائتى مقرعة ؛ وأقيم فنفض ثيابه . وخرج أبو عبدالله سعدان — وكان لى محبًّا — فقال لى : الملك يقول لك : ألم تكن صغيراً فكبرناك ، ومتأخراً فقدمناك ، وخاملاً فنبهنا عليك ، ومقتّرًا فأحسنا إليك ؟ فما بالك جحدت نعمتنا وسعيت فى الفساد على دولتنا ؟ قلت : أما اصطناع الملك لى فأنا معترف به ، وأما الفساد على دولته فما علمت أننى فعلته ! وجلست مكانى طويلاً ، وعندى أننى مقبوض علىّ ، ثم حملت نفسى على أن أقوم وأسبر الأمر ، وقمت وخرجت من الخيمة ، فدعا البوابون دابتى على العادة ، ورجعت إلى خيمتى منكسر النفس منكسف البال ؛ فصار الوقت الذى أدعى فيه للخدمة ، فجاءنى رسول ابن الحلاج على الرسم ، وحضرت المجلس فلم يرفع الملك إلىّ طرفاً ، ولا لوى إلىّ وجهاً ؛ ولم يزل الحال على ذلك خمسة وأربعين يوماً ، ثم استدعانى وهو فى خركاه وبين يديه أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وعلى رأسه أبو الثناء شكر الخادم فقال : ويلك ! أصدقنى عما حكاه أبو الفضل بن أحمد ؛ فقلت كذب منه ؛ ولو ذكرت لمولانا ما يقوله لما أقاله العثرة ؛ فقال : أوَ مِنْ حقوق عليكم أن تسيئوا غيبتى وتتشاغلوا بذكرى ؟ فقلت : أما حقوق النعمة فظاهرة ، وأما حديثك فنحن نتفاوضه دائماً ... ثم قال عضد الدولة : عرّفنا ما قاله أبو الفضل . قلت : هو ما لا ينطق لسانى به ؛ فقال : هاته ... وكان يحب أن تعاد الأحاديث والأقاويل على وجهها من غير كناية عنها ولا احتشام فيها . فقلت : نعم ؛ قال : (وذكر له بعض النقائص فقربها) ... ثم قال : وقد ذكر هذا الأستاذ وأومأت إلى أبى القاسم وأبى الريّان وجماعة الحواشى فقال : ما قال فى

(١) القبة التركية فارسية معربها خركاهة

أبي القاسم ؟ قلت : قال : إنه ابتاع من ورثة ابن بقية ناحية الزاوية من رازان[1] بأربعة آلاف درهم بعد أن استأذنك استئذاناً سلك فيه سبيل السخرية والمغالطة ، واستغلها في سنة واحدة نيفاً على ثلاثين ألف درهم ، وأنه أعطى فلاناً وفلاناً ثمانية آلاف درهم على ظاهر البضاعة والتجارة ، فأعطاه نيفاً وستين ألف درهم . فمات أبو القاسم عند سماعه ذلك ، وأوردت ما أوردته مقابلته — أي معارضته — على ما ذكرني به . وحضرت آخر النهار المجلس في ذلك اليوم على رسمي ، فعاود التقريب لي والإقبال عليّ . ثم رحلنا عائدين إلى بغداد ، فرآني الملك في الطريق وعليّ ثياب حسنة وتحتي بغلة بمركب وجناغ[2] جواد ؛ فقال لي : من أين لك هذه البغلة ؟ قلت : حملني عليها الصاحب أبو القاسم بمركبها وجناغها ، وأعطاني عشرين قطعة ثياباً ، وسبعة آلاف درهم ؛ فقال : هذا قليل لك مما تستحقه عليه . فعلمت أنه اتهمني به وبأني خرجت بذلك الحديث إليه ، وما كنت حدثته به

وذكر غرس النعمة بن هلال قال : حدثني بعض السادة الأصدقاء ، وأنسيته وأظنه أبا طاهر محمد بن محمد الكرخي قال : كانت بنت عضد الدولة لما زفت إلى الطائع بقيت بحالها لا يقربها خوفاً أن تحمل منه فتستولى الديلم على الخلافة ، وكان الطائع يحبها حبا شديداً زائداً موفياً . . . . وتقدم عضد الدولة إلى أبي على التنوخي في أواخر أيامه بأن يمضي إلى الطائع ويطارحه يناظره ... في المعنى ... بأسباب يتوصل إليها وأقوال يصفها ، ويومئ إلى الغرض فيها ... رتبها عضد الدولة ولقنه إياها وفهمه

قال التنوخي بعد قدومه إلى بغداد مع عضد الدولة فحكى لي أن الطائع لله متجاف عن ابنته المنقولة إليه . . . فثقل ذلك عليه وقال لي : تمضي إلى الخليفة . . . ويعود الأمر إلى ما يستقيم به الحال ويزول معه الانقباض فقد كنت وسيط هذه المصاهرة ، فقلت : السمع والطاعة . وعدت إلى داري لألبس ثياب دار الخلافة ، فاتفق أن زلقت وتوثئت رجلي ، فأنفذت إلى الملك أعرفه عذري في تأخري عن أمره فلم يقبله وأنفذ إليّ من يستعلم خبري ، فرأى الرسول لي غلماناً روقة وفرشاً جميلاً ، فعاد إليه وقال : هو متعال وليس بعليل . وشاهدته على صورة كذا وكذا والناس يغشونه ويعودونه . فاغتاظ غيظاً مجدداً حرك ما في نفسه مني أولاً ، فراسلني بأن الزم بيتك ولا تخرج عنه ، ولا تأذن لأحد في الدخول عليك ، فيه إلا نفراً من أصدقائي استأذنت فيهم فاستثنى بهم . ومضت الأيام وأنفذ إلى أبو الريان فطالبني بعشرة آلاف درهم وكنت استلفتها من أقطاعي فأديتها إليه ، واستمر عليّ السخط والصرف عن الأعمال إلى حين وفاة عضد الدولة .

ثم قال غرس النعمة : فقال التنوخي السمع والطاعة ، ومضى إلى بيته ولم يقدم على الطائع ، وخاف عضد الدولة إن خالف ما رسمه له ، فأظهر مرضاً وعاده أصدقاؤه منه واعتذر به إلى عضد الدولة ، فوقع لعضد الدولة باطن الأمر وأمر بعض الخدم الخواص بالمضي إلى التنوخي لعيادته وتعرف خبره ، وأن يخرج من عنده ويركب إلى أن يخرج من الدرب ، ثم يعود فيدخل عليه هاجماً فإن كان على حاله في فراشه لم يتغير له أمر ، أعطاه مائتي دينار أصحبه إياها لنفسه وأظهر أنه عاد لأجلها لأنه أنسيها معه ؛ وإن وجده قاعداً أو قائماً عن الفراش قال له : الملك يقول لك لا تخرج عن دارك إلينا ولا إلى غيرنا وأنصرف . قال الخادم : فدخلت إليه وهو في فراشه وعليه دثاره وخاطبته عن الملك وأعاد جواباً ضعيفاً لم أكد أفهمه ، وخرجت ثم عدت على ما رسم الملك فهجمت عليه فوجدته قائماً يمشي حول البستان ، فلما رآني اضطرب وتحير فقلت له : الملك يقول لا تبرح دارك إلينا ولا إلى غيرنا ، وخرجت فبقى على ذلك إلى أن مات عضد الدولة[1] »

نقول وذكره من بعد هؤلاء ابن خلكان ؛ ولم يزد على ما ذكره المؤرخون ممن ذكرنا هنا سوى كتاب (المستجاد من فعلات الأجداد) وقد نوهنا به وأشرنا إلى أمره آنفاً في غير هذا . وقد نقل ابن خلكان عن الثعالبي والخطيب البغدادي

أما شعره فإننا نذكر منه هنا ما ذكره المؤرخون استطراداً في ترجمته وما اختاروه من شعره لما كان ديوان شعره من الدواوين المفقودة ، لعل فيه شيئاً من الفائدة . ومن السابقين إلى رواية شعره الثعالبي قال : ومما علق بحفظ أبي نصر سهل بن المرزبان وأنشدنيه للقاضي أبي علي قوله وهو معنى طريف ما أراه سبق إليه :

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه وقد كاد هدب الغيم أن يبلغ الأرضا[2]

فلما ابتدا يدعو تقشعت[3] السما فما تم إلا والغمام قد انفضا

وأنشدني غيره له وأنا مرتاب به لفرط جودته وارتفاعه عن طبقته :

(١) رازان الأعلى والأسفل كورتان كانتا بسوار بغداد
(٢) ضرب من آلات السرج

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي . ج ١٧ ص ١٠٦ — ١١٦ ط . دار المأمون (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان « يلحق » ج ١ ص ٥٦٤ ط . بولاق (٣) في وفيات الأعيان لابن خلكان « تكشفت » ج ١ ص ٥٦٤ ط . بولاق

أقول لهـا والحي قد فطنوا بنا ... ومالي على أيدي[١] المنون براح
لما ساءني أن وحشتني[٢] سيوفهم ... وإنك لي دون الوشاح وشاح

قال الثعالبي ومما أنشده لنفسه في كتاب الفرج بعد الشدة :

لئن أشمت الأعداء[٣] صرفي ورحلتي ... فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة ... كذا عادة الدنيا وأخلاقها النكد[٤]

وسنذكر بقية الأبيات من مقدمة ناشر كتاب « الفرج بعد الشدة » . ولقد وجدت قطع لمؤلف الكتاب عينه مدرجة في الفصل الأخير من بحوثه تلائم مقاصد المؤلف لكتاب الفرج بعد الشدة . ومن أولى هذه القطع ما يأتي :

اصبر فليس الزمان مصطبراً ... وكل أحـــداثه فتنقشعه
كم من فقير غناه في شبع ... قد نال خفضاً في عيشه ودعه
ومن جليل جلت مصائبه ... ثم تلافاه بعـد ما وضعه
فعاد بالعز آمناً جـــذلاً ... وعاد أعداؤه له خضعه[٥]

والقطعة الثانية :

متى تصفو لك الدنيا بخير ... إذا لم ترض منهـا بالمزاج
ألم تر جوهر الدنيا المصفى ... ويخرجه من البحر الأجاج
ورب مخيفة فجأت بهـول ... جرت بمسرة لك وابتهاج
ورب ســـلامة بعد امتناع ... ورب مثقف بعد اعوجاج[٦]

والقطعة الثالثة ، قال مؤلف الكتاب وفي محنة لحقتني فكشفها الله تعالى فقلت :

هون على قلبك الهموم فكم ... قاسيت هماً أدنى إلى الفرج
ما الشر من حيث تتقيه ولا ... كل مخوف يفضي إلى الترح[٧]

والقطعة الرابعة :

لئن عداني عنك الدهر يا أملي ... وسل جسمي بالأسقام والعلل
وشت شمـل تصافينا وألفتنا ... والدهر ذو غير والدهر ذو دول
الحمد لله حمد الشاكرين على ... ما شاء من حادث يوهي قوى الأمل
قد اشتكت بصروف الدهر والتحقت
على فيك غواشي الحزن والوجل
واعتضت منك بسقم شأنه خلل ... ومن وصالك بالهجران والملل
وبعد أمني من عذر ومثنية ... عذراً يسرح بالألفاظ والرسل
ومن لقائك لقي الطب أرحمهم ... قسط وأرفقهم يدنى إلى الأجل
فلست آيس من رجع الوصال ولا ... عود العوافي ولا آمن من السبل[١]

والقطعة الخامسة من قصيدة في محنة لحقته :

أما للدهر من حكم رضى ... يدال به الشريف من الدنى
ويستعلي الرؤوس من الذنابي ... وينتصف الذكي من الغبي
ومن عاصاه دمع في بلاء ... فليس بكاء عيني بالعصى
وما أبكي لوفر لم يفده ... زمان خان عهد فتى وفي
ولا آسى على زمن تولى ... بعيش ناضر غض ندي
وما تلقى الحوادث إن ألمت ... سوى قلب عن الدنيا سخي
وصبر ليس تنزحه الليالي ... كنزح الدلو صافية الركي
وليس بآيس من كان يخشى ... ويرجو الله من صنع قوي[٢]

أما القطعة السادسة فقد قال ناشر الكتاب : وله عند صرفه من تقلدة القضاء بالأهواز وقبض ضيعة من ضياعه وحضوره إلى بغداد وقد نقلنا منها آنفاً بيتين مطلعهما : لئن أشمت الأعداء الخ

ومازلت جلداً في المهمات قبلها ... ولا غرو في الأحيان أن يغلب الجلد
فكم ليث غاب شردته ثعالب ... وكم من حسام فله غيلة غمد
وكم جيفة تعلو وترسب درة ... ومنحسة تقوى إذا أضعف السعد
ألم تر أن النبت يجري على الربا ... فيحظى به إن جاد صيبه الوهد
وكم فرج والخطب يعتاد نيله ... يجيء على يأس إذا ساعد الجد
لقد أقرض الدهر السرور فإن يكن ... أساء اقتضاء فالقروض لها رد
فكم فرحة تأتي على أثر ترحة ... وكم راحة تطوى إذا اتصل الكد
وكم منحة من محنة تستفيدها ... ومكروه أمر فيه للمرتجي وفد
على أنني أرجو لكشف الذي غدا ... مليكاً له في كل نائبة رفد
فيمنع منا الخطب والخطب صاغر ... وتمس عيون الدهر عنا هي الرمد
ونعتاض باللقيا من البين أعصرا ... مضاعفة تبقى ويستهلك البعد[٣]

والقطعة السابعة هي :

قل لمن أودى به الترح ... كل هم بعـده فرح
غالط الأحداث مجتهداً ... كل ما قد حل منتزح
لا تضق ذرعاً بنازلة ... وارمها بالصبر تنفسح
وأزح بالراح طارقها ... فجلاء القـربة القدح
ألق بالمزج المريح أذى ... حدها إن شئت تنشرح[٤]

هذا ما تمكنت من العثور عليه عند مطالعتي لهذا الكتاب

(١) معجم الأدباء لياقوت « عن » ج ١٧ مادة محسن
(٢) في معجم الأدباء أيضاً « وشحتني » وهو الصواب في مادة محسن
(٣) في معجم الأدباء أيضاً « الحساد » عين الصدر .
(٤) يتيمة الدهر للثعالبي ج ٢ ص ٣١٩ وما بعدها
(٥) الفرج بعد الشدة للتنوخي ج ٢ ص ٢١٤ آخر طبعة .
(٦) كذلك ج ٢ ص ٢١٩ (٧) كذلك ج ٢ ص ٢٢٤

(١) كذلك ج ٢ ص ٢٢٩ (٢) كذلك ج ٢ ص ٢٢٩
(٣) الفرج بعد الشدة للتنوخي ج٢ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ من آخر طبعة
(٤) كذلك ج ٢ ص ٢٤٣

الجميل، ولعل له مقطوعات من شعره لم نعثر عليها بعد؛ وقد تحقق الأيام من ذلك شيئاً فنعود إلى ذكر ما تركه هذا الشاعر الفحل والكاتب البليغ والمؤرخ الثقة

قال الثعالبي ومما ينسب إليه قوله لبعض الرؤساء فى التهنئة بشهر رمضان:

نلت فى ذا الصيام ما ترتجيه   ووقاك(١) الإله ما تتقيه
أنت فى الناس مثل شهرك فى الأ   شهر بل مثل ليلة القدر فيه(٢)

هـذا وقد أورد ياقوت فى معجم الأدباء أخباراً فى ترجمته فى نقد الشعر الذى يغنى به عضد الدولة البويهى بحضرته ومجالس أنسه وصحة قائليه وناظميه وذلك ما يدل على قوته في نظم الشعر وحفظه أيضاً لمنظومات الشعراء الذين سبقوه، فكان خير حكم للتمييز بين الغث والسمين منه؛ هذا علاوة على قوته فى النثر، فقد اتبع أسلوباً يكاد يكون خاصاً به لم يصل إلى مجاراته فيه أهل عصره

هـذا ما تيسر لى جمعه من الأخبار عن نابغة القرن الرابع الهجرى العباسى فى القضاء والتأليف والشعر والأدب والاجتماع عسى أن أكون قد قمت بقسط مما يستحقه هذا العلم الفرد، وسنواصل بحول الله تعالى البحث عن غيره ممن كانت لهم المنزلة العظمى فى دولتى العلم والأدب لذلك العهد العباسى الزاهر.

(بغداد)   **يوسف يعقوب مسكونى**

(١) فى ابن خلكان « كفاك » جـ ١ ص ٦٤٥ ط. بولاق
(٢) يتيمة الدهر للثعالبي جـ ٢ ص ٣٢٠ وما بعدها

غراب وطفـــل (*)

[مهداة إلى أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات]

للأستاذ محمد يوسف المحجوب

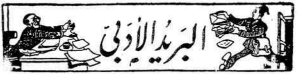
نَشِبَ الجَناحُ وضلَّ فى الأغصانِ   فإذا الغرابُ يخِرُّ للأذقانِ
حيرانَ يلتمسُ النجاةَ فلا يرى   قلباً يرقُّ لذلكَ الحيرانِ
جَهِدَ الأسيرُ لكى يفكَّ جناحَهُ   بالخفقِ آونةً وبالدَّورانِ
لم يُغنِ عنهُ كفاحُهُ فأثارَها   شعواءَ تُسمِعُ جلمَدَ الآذانِ
ورأى غرابٌ صِنوَهُ فى أسرِهِ   فمضى وأسرعَ للأسيرِ العانى
وهوى يحاولُ جذبَهُ... وإذا بهِ   هوَ والأسيرُ لدى الردى صنوانِ
أعياهُ إنقاذُ الزميلِ، فطارَ فى   فزعٍ ينادى شيعةَ الغربانِ
وإذا غرابٌ، ثمَّ ثانٍ، خلفَهُ   من قومِهِ زُمَرٌ... أتتْ لثوانِ
وتجمَّعَ الغربانُ فى الدَّوحِ الذى   ضَمَّ الأسيرَ تجمُّعَ الفرسانِ
عقدتْ عصائبُها عليهِ مَناحةً   وبكتْ لديهِ بدمعِها الهتّانِ
وكأنَّما كانتْ تضرَّعُ للورى   أنْ يُسعِفوا ذاكَ المهيضَ الفانى
وأتى بنو الإنسانِ فاحتشدوا على   بَلَهٍ... زرافاتٍ بلا وجدانِ
وتجمَّعوا شيعاً لكىْ يُهدوا لهُ   نظرَ الفضولِ، ولمحةَ المجّانِ
وإذا البلاهةُ والفضولُ تجمَّعا   لم تلقَ للأخلاقِ أىَّ مكانِ...

وأتى الظلامُ... ولفَّ فى أحشائهِ   هذا الوجودَ... فما ترى عينانِ
واستيأسَ الغربانُ فانصرفوا على   مضضٍ، ولم ينسوا فتى الأغصانِ
تركوا لهُ بعضَ الرفاقِ ترُقُّهُ   بالحبِّ تحتَ رعايةِ الرحمنِ
حتى يجىءَ الصبحُ فى أعطافِهِ   فرجُ الكروبِ وجلوةُ الأحزانِ
يا للوفاءِ وللإخاءِ تراهُما   بلغا الذُّرا فى عالمِ الحيوانِ...

لم تفرُغِ الغربانُ من أشجانِها   والليلُ مهدُ غرائبِ الأشجانِ
وإذا صُراخٌ من وليدٍ قد بدا   فى الجوِّ يبعثُ كامنَ التحنانِ
يا للشقاءِ وللتعاسةِ... جُمِّعا: هو ذا «لقيطٌ» لُفَّ فى أكفانِ!
قذفتْ بهِ «الأمُّ الحنونُ» جريمةً   ورمتْهُ فى رُكنٍ من الأركانِ!
وتسلَّلتْ طىَّ الظلامِ، ولم تخفْ   عندَ الجريمةِ نقمةَ «الديّانِ»!

وتحدَّثَ الراءونَ فيما أبصروا: أنَّ اللقيطَ كزهرةِ البستانِ!
مَرَّتْ بهِ أنثى، فصاحتْ — بعدَ ما   جَسَّتْهُ — صيحةَ رحمةٍ وحنانِ:
يا لعنةَ الجبّارِ: لُقَىُّ أمَّهُ...   أزِنًى وقتلٌ يا بنى الإنسانِ؟!
ومضتْ تُهرولُ فى الظلامِ كأنَّما   تبغى النجاةَ، وما لها كفّانِ...
وتجمَّعَ السارونَ حولَ مهادِهِ   والطفلُ مضطربٌ: يدًا لِسانِ
كلٌّ يحوقلُ، ثم يركضُ هارباً   فكأنَّهُ من لعنةِ الشيطانِ!
تركوهُ خوفَ العارِ يذوى عودُهُ   ويعيشُ فى جوٍّ من الحرمانِ!
وأتى الصباحُ فقيَّضَ الرحمنُ منْ   نجَّى الغرابَ، وفازَ بالطيرانِ
ومضى الأسيرُ معَ الرفاقِ ممتَّعاً   بالعيشِ فى صفوٍ وفى خِلّانِ...
ومضى اللقيطُ لملجأٍ يلقى بهِ   عيشَ الهوانِ على مدى الأزمانِ

(*) انظر العدد ٤٧٢ من الرسالة



الأستاذ العقاد فى السودان

لا يزال الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد منذ نزل الخرطوم موضع التكريم والتجلة من أهله . وللسودان الكريم أريحية للأدب ورجاله هى نصيب المصرية منه وسر العروبة فيه . وقد انتعشت الروح الأدبية فى القطر الشقيق بزيارة الأستاذ له ؛ فحفلت الأندية ، ونشطت الصحافة ، وكثرت المآدب ، وافتنت الأحاديث ، وتلاقت الآراء ، وتجاوبت المشاعر ، وبان من كل أولئك فضل الأدب على السياسة والاقتصاد فى إبلاغ الرسالة وإحسان السفارة ؛ لأن رجال الأدب هم أهل الرأى والتوجيه ، فليس بعد اتفاقهم خلاف ، ولا بعد اهتدائهم حيرة . وقد نشرنا فى هذا العدد أولى رسائل الأستاذ من الخرطوم ؛ وستكون هذه الرسائل ولا شك طُرفاً من الأدب الرفيع كان يتمناها قراء الرسالة وأصدقاء السودان وعشاق الأدب . ومن طرائف هذه الرحلة المباركة أن العقاد أرسل إلى جريدة النيل هـذه الأبيات تحت هذا العنوان :

من جزيرة القاهرة إلى مقرن الخرطوم

تفسير حلمى بالجزيرة ... ة وقفتى فى المقرن[1]
حلمان حظهما خيا ... لاً دون حظ الأعين
ما دمت بينهما فما ... أنا سائل عن مسكنى
وإذا التذكر عاد بى ... عطف الجديدُ فردنى
يا جيرة « النيل » المبا ... رك ، كل نيل موطنى
وله سمىٌّ فى الصحا ... فة معرب لم يلحن
حييت فيـه سميه ... وحمدت فيه مأمنى

(الخرطوم) **عباس محمود العقاد**

فأجابه الأستاذ المبارك ابراهيم أحد محررى النيل بهذه الأبيات :

يا من نزلت أعالى الوا ... دى حميد المأمن
أهلاً ، فمنزلك القلو ... ب وفى سواد الأعين
ولأنت يابن النيل با ... قعة البيان الأرصن
فتغن فى الخرطوم ما ... شاء التغنى وافتن
فالنيل فى أرض الكنا ... نة مثله بالمقرن
« وله سمىٌّ فى الصحا ... فة معرب لم يلحن »
لهج برمز العبقر ... ية أو بديع الأزمن[2]

(دار جريدة النيل بالخرطوم) **المبارك ابراهيم**

(١) المقرن اسم للمكان الذى يقترن فيه النيلان الأبيض والأزرق عند مدينة الخرطوم ثم ينحدران إلى مصر ويعرف هذا المكان أيضاً باسم الملتقى أو ملتقى النيلين

(٢) الضمير فى رمز العبقرية وبديعه الأزمن يعود إلى الأستاذ العقاد

لَا أُمَّ رَاعِيَةً ، وَلَا أَبَ عَاطِفاً ... فَلْيَحْيَ بَيْنَ مَذَلَّةٍ وَهَوَانِ
تَتَنَكَّرُ الدُّنْيَا لَهُ ، وَتُذِيقُهُ ... هُوناً بِلَا عَطْفٍ وَلَا تَحْنَانِ ...

يَا لَابْنِ « آدَمَ » : عَاشَ فِى أَقْوَامِهِ ... فَظًّا بِرَغْمِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ !
يَا لَلطُّيُورِ : تُرِيكَ مِنْ أَخْلَاقِهَا ... مُثُلاً بِهَا تَسْمُو عَلَى الْإِنْسَانِ !
لَمْ تَحْظَ بِالتَّعْلِيمِ ، أَوْ يُبْعَثْ لَهَا ... رُسُلٌ ، وَلَمْ تَسْتَهْدِ بِالْأَدْيَانِ
مَنْ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ دَفْنَ سَمِيِّهِ ؟ ... شَتَّانِ بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْغِرْبَانِ !
يَا لَيْتَ لِى خُلُقَ الطُّيُورِ ، وَجَوَّهَا ... وَصَفَاءَهَا ... فَأَعِيشَ فِى اطْمِئْنَانِ

مَنْ صَوَّرَ الْمَأْسَاةَ أَبْرَعَ صُورَةٍ ؟ ... مَنْ صَاغَهَا لِلنَّاسِ سِحْرَ بَيَانِ ؟
الْكَاتِبُ الْفَذُّ الْأَدِيبُ هُوَ الَّذِى ... أَضْفَى عَلَيْهَا بَاهِرَ الْأَلْوَانِ
وَتَمَثَّلَتْهَا رُوحُهُ ، فَبَدَتْ لَنَا ... سِفْراً يُرَدِّدُ آيَةَ الْمَلَوَانِ

أَذْكَتْ لَهِيبَ الْقَوْلِ بَيْنَ جُنُودِهِ ... وَمَضَتْ تُحَرِّكُ رَاقِدَ الْأَذْهَانِ
كَمْ مِنْ فُؤَادٍ كَانَ شَاهِدَ أَمْرِهَا ... مَا اهْتَزَّ أَوْ نَطَقَتْ لَهُ شَفَتَانِ !

رَبَّ الرِّسَالَةِ : أَسْمِعِ الدُّنْيَا كَمَا ... شَاءَ النُّبُوغُ رَوَائِعَ التِّبْيَانِ
هَذِّبْ شُعُورَ النَّاسِ وَاسْمُ بِرُوحِهِمْ ... فَالنَّاسُ قَدْ جَازُوا مَدَى الطُّغْيَانِ
مِنْ كُلِّ عَابِرَةٍ أَنِلْهُمْ عِبْرَةً ... فَلَأَنْتَ فَارِسُ ذَلِكَ الْمِيدَانِ
صُغْ مِنْ دُمُوعِكَ[1] آىَ وَحْيِكَ إِنَّهَا ... ذَوْبٌ لِأَكْرَمِ مُهْجَةٍ وَجَنَانِ ...
حَسْبُ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَثُوبَةً ... مِنْ دَهْرِهِمْ شُكْرٌ بِكُلِّ لِسَانِ ...

(١) أخبرنى الأستاذ البشبيشى أن الأستاذ الزيات عند ما شهد منظر الغربان ترقرقت الدموع فى عينيه

أعداد الرسالة الخاصة

كنا وما زلنا حريصين على أن يكون أكثر ما يُكتب في أعدادنا الخاصة بأقطار العروبة، لأقطاب البيان المسئولين في كل قطر يصدر عنه العدد. وكان هذا الحرص سبباً في هذا البطء الملحوظ في إعداد هذه الأعداد، لأننا لم نتلق من العراق حتى اليوم ما طلبناه من المقالات والصور. وقد يكون للأحوال الحاضرة أثر في هذا البطء، ولكنه الأثر الذي لا يستطيع أن يتغلب على إرادة أمة تريد أن تتعارف وتتآلف وتسير في جهادها المشترك على هدى وعلم.

وإنا مع تكرار الرجاء لإخواننا الأدباء أن يستجيبوا لما طلبت الرسالة، نعلن إليهم أننا لم نكلف أحداً بجمع المقالات والوثائق غير الأستاذ فخري شهاب السعيدي في بغداد؛ أما في الأقطار الأخرى فلم يقع اختيارنا على أحد بعد.

وفاة السير وليم فليندرس بتري

توفي مساء اليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو بمستشفى الحكومة بالقدس السير وليم فليندرس بتري، عالم الآثار المصرية عن ستة وثمانين عاماً

وكان الفقيد من العلماء الثقات في تاريخ مصر القديم وتاريخ الغابرين في القسم الشرقي من حوض البحر المتوسط. وهو الذي وضع قواعد علم الآثار في مصر، واستخدم الآثار المدفونة في الكشف عن أسرار الحضارات القديمة

ومما كان يقوله، إن الخزف والجواهر من أهم موارد العلم له، وأن الأبنية كانت ترشده إلى كل ما يريد الوقوف عليه، وإن لم يكن هناك شيء مكتوب عليها

وقد ولد السير فليندرس في ٣ يونيو ١٨٥٣ ببلدة (شابلتون) بجوار جرينوتش، وكان والده مهندساً، وجده لأمه ضابطاً بحرياً

ولما بلغ الثامنة من عمره كان يتكلم أربع لغات. وفي سن الخامسة عشرة كان طالباً مجداً في القسم المصري بالمتحف البريطاني

وفي السابعة والعشرين من عمره، قدم مصر حيث بدأ حياته العملية

وكان إلى جانب إلمامه التام باللغات القديمة، رياضياً من الطراز الأول، ومهندساً ومصوراً بارعاً

وأمضى السير وليم فليندرس العامين الأولين، من أعوام إقامته في مصر، وهو يقيس الأهرام والمعابد، ثم درب على ذلك جماعة من العمال المصريين، وبدأ أعمال التنقيب عن الآثار. وظل يقوم بهذه الأعمال وكتابة المذكرات عن استكشافه حتى سنة ١٩١٤

وقد ألف أكثر من مائة كتاب استغرق في كتابة أحدها وهو «تاريخ مصر» ١٩ عاماً، إذ بدأه في سنة ١٨٩٤ وانتهى منه سنة ١٩٢٣

وكذلك أنشأ مدرسة إنجليزية لتدريس الآثار في مصر ولبث يقوم بالتدريس فيها حتى سنة ١٩٣٤، إذ غادرها إلى القدس، حيث بدأ أعمال الحفر في صحراء سينا وسورية

من أي يومي من الموت أفر

جاء في العدد ٤٧٣ من (الرسالة) تحت عنوان «تصويبات» في مقال للأستاذ أحمد يونس محمد تعليقاً على البيت الآتي الذي ذكره الأستاذ السيد يعقوب بكر للامام علي:

من أي يومىّ من الموت أفر أيوم لم يقدرَ أم يوم قُدر؟

أن البيت على هذا الوضع لا يتفق مع ما جاء بعده لأنه من بحر الرجز، وقد جاء في ديوان الإمام علي هكذا:

أيّ يوميّ من الموت أفر يوم ما قدر أو يوم قدر

يوم ما قدر لم أخش الردى وإذا قدر لم يغن الحذر

وهما من الرمل، ثم قال: على أنه إذا صح أن ديوان الحماسة لم يذكر غيره، فإنه يكون مكسوراً، لأن (لم) تقتضي الجزم، وهو لا يتمشى مع الوزن.. انتهى كلامه

فالشق الأول لا اعتراض لي عليه. أما قوله بكسر البيت، فهذا خطأ، لأن الرواية بفتح راء يقدر، كما بسطت في كتب القواعد كالأشموني والمغني منسوبة للحارث بن منذر الجرمي؛ فقد زعم اللحياني أن بعض العرب ينصب بلم كقراءة بعضهم (ألم نشرحَ لك صدرك)؛ وقول الشاعر:

في أي يومىَّ من الموت أفر أيوم لم يقدرَ أم يوم قدر ؟

وخُرجا على أن الأصل نشرحن ويقدرن ، ثم حذفت نون التوكيد الخفيفة ، وبقيت الفتحة دليلاً عليها . وقال أبو الفتح : الأصل يقدر بالسكون ، ثم لما تجاورت الهمزة المفتوحة والراء الساكنة ، أبدلوا الهمزة المحركة ألفاً ، كما تبدل الهمزة الساكنة بعد الفتحة (إعطاء للجار حكم مجاوره) ؛ ثم أبدلت الألف همزة متحركة لالتقائها ساكنة مع الميم

وأقرب للقياس أن يقال : نقلت حركة همزة أم إلى وراء يقدر ، ثم أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً ، ثم الألف همزة متحركة لالتقاء الساكنين ؛ وكانت الحركة فتحة إتباعاً لفتحة الراء ، كما في (ولا الضالين) فيمن همزه

قال الدماميني : ويمكن أن تكون الحركة حركة إتباع ، وإن كان في كلمة

فعلى هذا يكون البيت موزوناً ، حيث لا ضميمة إليه من أبيات أخر

علي حسين محمد

المدرس بعلمات أسيوط

سير النبلاء للذهبي

تذييلاً لما نشر الأستاذ الفاضل كوركيس عواد في العدد ٤٧١ من الرسالة ، نشير هنا إلى أن الأستاذ سعيد الأفغاني نشر جزءاً في ٤٠ صفحة من سير النبلاء للحافظ الذهبي بدمشق سنة ١٩٤١ وطبع بمطبعة الترقي . وهذا الجزء خاص بترجمة الإمام ابن حزم الظاهري مع مقدمة ضافية في حياة الذهبي بقلم الناشر ، نسخ له من خزانة إمام اليمن صاحب الجلالة يحيى حميد الدين . وسير النبلاء كتاب ضخم للذهبي في عشرين مجلداً ، وفي الخزانة المذكورة منه بضعة مجلدات .

وقد كتب وجيه الحجاز الشيخ محمد نصيف إلى الأستاذ الأفغاني يبشره أن جلالة الإمام يحيى أمر أن يبحث عن بقية المجلدات في أطراف المملكة اليمنية كما أمر بالشروع في نسخ المجلدات الموجودة لترسل النسخة إلى دمشق وتهيأ للطبع . وفي ذلك بشرى لأهل العلم والتاريخ في إحياء سفر نفيس يتفرد بمزايا ليست في مرجع آخر مطبوع ولا مخطوط كما يظهر ذلك من مقدمة هذا الجزء المطبوع .

(مطلع)

كم ذا

قرأت في العدد « ٤٦٢ » من مجلتكم الغراء كلمة بعنوان (كم ذا) يستوضح فيها الكاتب عن مدى صحة قول حافظ رحمه الله :

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

واطلعت على بعض الردود التي لم تنه الموضوع ، لذلك أحببت الإدلاء بهذه الكلمة إكمالاً لما سلف أن نشر

إن (كم) في البيت استفهامية ومميزها محذوف تقديره (كثيراً) أو ما هو في معناه :

إلى كم ذا التملق والتواني وكم هذا التمادي في التمادي

و(ذا) في بيت حافظ في محل نصب مفعول مقدم لـ(يكابد) وهو مما أضعف التعبير إلى حد كبير وكان مثار استيضاح الكاتب . وسبك الشطر منثوراً يكون هكذا : « كم كثيراً يكابد عاشق مصر هذا الألم » ، و « يلاقي » زائدة جيء بها للوزن وللقافية . على أن في البيت غلطة نحوية باستعمال لفظة (كثيرة) فهي إن نصبت على الحالية لم يستقم المعنى ، لأن كثرة عشاق مصر لا يكون حالاً من المكابدة . وإن جرت على الصفة احتاجت إلى التحلية بأل المعرفة . وبذلك ينكسر الوزن . وعليه يكون من الضرورة استبدال لفظة (الجمة) بلفظة (كثيرة) ليستقيم الوزن والمعنى معاً . وفي هذا الكفاية .

حسين الظريفي

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٧ يونية سنة ٩٤٢ في القضية ن ١٠٧٦ سنة ١٩٤٢ ضد علي قطب محمد طباخ بشارع صلاح الدين بكفر الدوار بالحبس شهرين مع الشغل وغلق محله ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لبيعه خبزاً بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة المنوفية العسكرية في الجنحة ٨٠٣ سنة ١٩٤٢ بحبس ابراهيم السيد سلامة البقال بميت بره مركز قويسنا شهراً بالشغل وإغلاق محله ثلاثة أيام لامتناعه عن بيع سكر بالسعر المحدد

حكمت محكمة محافظة مصر العسكرية في القضية رقم ٦٦٩ قسم السيده سنة ١٩٤٢ ضد محمد حسن مرسى ش ٣٨ بقال بشارع الحنفي ن ٢ لأنه باع صنفا من الأصناف الواردة بالجدول (سكر) بسعر ازيد من السعر المحدد فيه بالحبس خمسة عشر يوما بالشغل ونشر الحكم على نفقته بجريدتي الرسالة والأثنين والتعليق على متجره والقسم التابع له لمدة شهرين والغلق لمدة يوم واحد

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)